المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
المديرية العامة للأبحاث والمناهج والمواد التعليمية
المكتبات المدرسية

عبد الله حمد الحقيل

في التربية والثقافة

الطبعة الثانية
١٤٠٠هـ

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
المديرية العامة للأبحاث والمناهج والمواد التعليمية
الكتب والمقررات المدرسية

في التربية والثقافة

عبدالله محمد الحقيل

الطبعة الثانية
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

المقدمـــة

تمر بلادنا اليوم بنهضة تعليمية واسعة وهي امتـــداد لنهضة اقتصادية وثقافية واجتماعية ويأتي مجال التربية والثقافة في أولويات اهتمام المسؤلين إذ يحظى التعليم في بلادنا بأهمية بالغة حيث نشهد في الوقت الحالي نهضة تعليمية وتقدماً كبيراً كما يحتل الصدارة من اهتمامات المسؤولين حرصاً على تقويم العملية التربوية التعليمية واتاحة الفرصة لتبني أفضل الأساليب وأنفعها وأقوم الطرق وأسلمها للوصول إلى الغايات النبيلة والأهداف المتوخاة من العملية التعليمية لتحقيق أفضل امكانات المعرفة لأبنائنا .

وخلال السنوات الأخيرة تزايد عدد التلاميذ واتسعت قاعدة التعليم مما اقتضى التوسع في عدد المدارس لاستيعاب الدارسين وجرى تنظيم جديد في المناهج والخطط الدراسية والاستعانة بالوسائل التعليمية في الدراسة والاستفادة من تجارب استخدام الوسائط الاعلامية كالمذياع والتلفاز في العملية التعليمية التي هي عملية بناء حضاري يتناول أجيال الغد الذين هم أمل الأمة وذخيرتها ، ولذا فلا بد أن يكون اعدادهم متناسباً واحتياجات المستقبل على أسس سليمة وقوية مع الحرص على الحفاظ على قيمنا وشخصيتنا الاسلامية المتميزة وتراثنا الحضاري ومواصلة السير على هذا الهدف بعزم أكبر ورغبة أعمق .

ان تربية الجيل لأمر حيوي وعمل جليل له أهميته من حيث الكتاب والمدرس ، والمنهج وطرق التدريس والامتحانات والتجارب التربوية الحديثة والوسائل التعليمية والنشاطات المدرسية والصحة المدرسية والإشراف الاجتماعي وتدريب المعلمين وتعليم المعوقين والمباني المدرسية والمكتبات المدرسية .. الخ . وإلى غير ذلك من عناصر ومقومات العملية التعليمية ، ولعل المهم هو القدرة على التنسيق والتكامل بين تلك المقومات لتنمية وتطوير التعليم على أسس راسخة . وان العمل الجاد والجهد المتواصل والتطلع المستمر إلى الأمام كفيل بعون الله على تحقيق الوصول إلى تلك الأهداف .

وهذا الكتاب يحوي فصولاً وأحاديث تسهم في القاء الضوء على بعض الجوانب التربوية والقضايا التعليمية ، والأمور الثقافية يدفعني إلى ذلك حبي لوطني ولأبنائه وأجياله أمل المستقبل والرغبة والتطلع نحو الأفضل ، فالتعليم بما يصاحبه من تربية قويمة هو الميدان الأفضل لتكوين وتنشئة الأجيال على هدى الاسلام ليكون لهم منهج سلوك وأسلوب حياة ، إذ أن تزويد الشباب بالمفاهيم الأساسية والثقافة الاسلامية ستجعله معتزاً بالاسلام وواعياً له وقادراً على الدعوة اليه ، والدفاع عنه .

كما ان لكل فرد قدرات واستعدادات متنوعة ولا ريب ان توجيهه بما يناسبه سيجعله قادراً على اجتياز طريق الدراسة بعزم قوي وبمستوى لائق يتيح له الفرصة لمواصلة دراسته بثقة واطمئنان في مختلف التخصصات التي تلائم رغبته وتساعد على تنمية ميوله العلمية . وثقافته العامة . ولقد قيل « الأساس المتين الذي تقوم عليه الثقافة الواعية ثقافة القلب والعقل والحس هو الاعتقاد بالقيم الروحية والمبادىء الاخلاقية التي تدفع الناس إلى أن يفكروا ويعملوا متساندين مرتفعين على بواعث الأنانية والأثرة متخطين نوازع المصلحة المادية المباشرة لأن الإنسان المثقف منوط برسالة أخلاقية اجتماعية عليه أن يؤديها » .

كما ان الاهتمام بتطوير وسائل التربية والثقافة باعتبارهما القاعدة الرئيسية في البناء التعليمي ليضيف مزيداً من انجازات البناء الذاتي لوطننا ولأجيالنا الصاعدة . وهكذا فقد قامت فلسفة التعليم في بلادنا على أسس موضوعية قويمة متكاملة تستهدف الحفاظ على دعم العقيدة الإسلامية باعتبارها المنهج الأقوم للحياة الفاضلة التي تحقق السعادة لبني الانسان وتنقذ البشرية مما تردت فيه من فساد وشقاء إلى جانب تزويد الفرد بالقيم والتعاليم الاسلامية وبالمثل العليا واكسابه المعارف والمهارات المختلفة وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة وتهيئة الفرد ليكون عضواً نافعاً في بناء مجتمعه . ومسايراً لركب الحضارة وموكب المعرفة لتصبح بلادنا كما كانت بالأمس مناراً للعلم والثقافة والمعرفة وموئلا لنشر الفضيلة لتحقيق قول الله تعالى « كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ..

والله الموفق والهادي إلى أقوم طريق

المؤلف

التربية ودورها في المجتمع

لا مراء في أن للتربية بمفهومها الواسع ومضامينها المتعددة أثراً وأهمية في حياة الأمم والمجتمعات وتجددها وتطورها ونموها ، فالتربية وظيفة اجتماعية تهدف إلى تطوير الأفراد وبلورة مفاهيم الجماعات وبتطورها وتقدمها يتطور المجتمع ويرتفع بنيانه ويعلو صرحه .

فالتربية تساعد الفرد على النمو المتكامل لنواحي شخصيته المتعددة واكتساب المزيد من الخبرات والمهارات العلمية والحضارية لخيره وسعادته وللمجتمع الذي يحيا فيه وتحقيق أكبر قدر ممكن من التوازن للتكيف بينه وبين بيئته ومجتمعه الذي ينتمي اليه دون خلل أو اضطراب .

ولقد ركزت أهداف التربية على أهمية السلوك الانساني وتطويره في اطار من عادات وتقاليد الأمة بحيث يشعر الفرد باستمرار بانتمائه للأمة التي يعيش فيها وللجماعة التي يتعايش معها ، متفاعلاً مع قيمها ومتكيفاً مع المقاييس الخلقية والاجتماعية لها ومراعاة المعايير والاهتمامات الخاصة بالمجتمع .

وللمدرسة دور حيوي وأثر بارز في تطوير المفاهيم التربوية حيث حلت محل الأسرة والتي كانت لزمن غير قصير هي المكان الوحيد الذي يمارس عملية تربية الأفراد وتعليمهم حتى وجدت المدرسة وأقبل الناس عليها كمؤسسة تربوية تمارس دورها الحيوي في تربية الأفراد وصقل مواهبهم وتطوير معارفهم وتوسيع آفاقهم وتزويدهم بالخبرة والمعرفة المتجددة وتوعية المجتمع بمشاكله .

ان أي مجتمع من المجتمعات لن يتسنى له التطور دون أن يتقدم ويتطور أسلوب التربية والتعليم فيه . فالتربية تحقق بوسائلها الأمور الأساسية التي يقوم عليها بناء المجتمع فعبر وسائل التربية تحافظ الأمة على تراثها الحضاري وتصونه من الضياع والاندثار وتصوغه بأساليب تربوية للناشئين . ان التقدم السريع للمعرفة يضع على التربية مسؤولية الملاحقة والمتابعة في كافة ميادين النشاط الانساني وتمحيص تلك المعلومات وتنقيتها من الشوائب والأمور السلبية .

فالبحوث التربوية عامل مهم في تصفية مصادر المعرفة لتكون هادفة وبناءة تتسم بالتكامل والابتكار والابداع والموضوعية وتطوير النشاطات والفعاليات المنتجة مما يشمل العلوم والفنون والمعارف والمهارات وتكوين الميول والاتجاهات الصحيحة السليمة . لقد لعبت التربية دوراً هاماً في حياة الانسان وتطوره واصلاح النفس والمجتمع وذلك بتربيته على حب الخير والحق والجمال والخلق والايمان والصدق والأمانة والاستقامة وغير ذلك من الفضائل الخلقية الكريمة والخصائص الطيبة النبيلة والقدوة الحسنة وممارسة ذلك قولاً وعملاً وسلوكاً ومنهجاً مما يتفق مع التفكير الاسلامي السديد ويعود على المجتمع والانسانية بالخير والتقدم وتحقيق السعادة لبني الانسان وانقاذ البشرية مما تردت فيه من فساد وشقاء .

مجامع اللغة العربية ورسالتها

من بواعث اغتباط كل غيور على اللغة العربية أن يحيي مجامع اللغة على ما تقوم به من جهد في سبيل الحفاظ على لغة القرآن الكريم وتشجيع الانتاج الأدبي ووضع المصطلحات العلمية وتيسير اللغة ووضع بعض المعجمات اللغوية « كالمعجم الوسيط ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم » . والذي أود أن أومىء اليه أن ترتبط المجامع بالناطقين بالضاد في مختلف البلاد العربية بحيث يكون هناك تفاعل وامتزاج لتحقيق الأهداف التي ننشدها ، إذ الغرض من إنشاء المجامع كما هو معروف أن يجعل اللغة وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ، ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر ومواجهة هذا التقدم العلمي والنشاط الحضاري الذي نشهده اليوم .

والذي أود أن أشير اليه ألا تبقى نشاطات المجامع اللغوية حبيسة بين أصابيره وسجلاته بل نريد بعد إقراره للمصطلحات العلمية واللغوية في الطب وعلوم الاحياء والكيمياء والتاريخ والاقتصاد والآداب وأسماء المخترعات الحديثة أن ينشر تلك الألفاظ والمصطلحات بمختلف وسائل النشر والاعلام دون أن يقتصر ذلك على مجلة المجمع ذات النطاق الضيق والتي طالما بحثنا عنها في المكتبات فلم نجدها وكتبت خطابات لامناء المجامع الثلاثة طالباً الاشتراك في مجلاته وبدون رد أو جدوى .

اننا نريد من المجمع أن ينشر ما اتفق عليه أعضاؤه وما اصطلح عليه العلماء والمختصون من تعريب لألفاظ الحضارة والمصطلحات العلمية ويوضح كل مصطلح بشرح موجز . ان الكثير من عبارات الدعابة بين الأدباء صارت تطلق على بعض نشاط المجامع ، وما قول : « شاطر ومشطور وبينهما كامخ » وغير ذلك إلا واحدة من نكات الأدباء التي لا تخلو من متعة وطرافة ، أو بالأصح من النقد الموجه إلى المجامع اللغوية ومن المعروف أن مجامع اللغة قد عقدت عشرات الدورات ، وتضم محاضرها آلاف المصطلحات

مما يعتبر ثروة لغوية هائلة . ولذا فاننا نطلب من أمناء هذه المجامع أن يعجلوا في نشر تلك المصطلحات والتغلب على الصعاب التي تصادف نشرها ليتم تداول تلك الألفاظ والمسميات في حينها مع ملاحظة أن تكون متمشية مع روح السهولة والتيسير والبعد عن أسلوب التقعر والتكلف الذي لا طائل تحته ولا حاجة اليه ، وبذلك تثبت المجامع اللغوية قدرتها وتفاعلها وتضيف دليلاً على مدى مسايرتها للمجتمع وروح العصر ومقتضيات الحياة والتطور بدون تفريط أو غلو .

كذلك أود أن أشير إلى أهمية وضع معجم تاريخي للغة العربية بحيث يشتمل على تاريخ بعض الكلمات والمصطلحات وتغيير مدلولاتها . اننا نريد لمجامع اللغة العربية الحياة والانتعاش بدلاً من الجمود والعقم ، فتعمل على إحياء تراث الحضارة الاسلامية وما تفيض به من كتب ومخطوطات وعلوم ومعارف وتشجيع حركة النشر والتأليف وكل ما يزيد في ثروتنا اللغوية والثقافية ، وتخليص اللغة العربية من شوائب العجمة والابتذال ، فاللغة تفتقر اليوم إلى سرعة وضع المصطلحات اللغوية الحديثة ولغة القرآن الكريم قادرة على التعبير عن المعاني الحديثة . ان الكثير من دور النشر والصحافة أصبحت تتساهل في بعض القواعد النحوية وكثرت الألفاظ الدخيلة من قبل دور الترجمة عند نقل الآداب الأجنبية مع أن أسلافنا رحمهم الله من علماء النحو لم يدخروا وسعاً وبذلوا جهداً عظيماً في توضيح قواعد اللغة وما هو شاذ وغريب ونادر بمنطق واضح ودقيق وبقي دور مجامع اللغة في تبسيط تلك القواعد للناشئين للحفاظ على صحة النطق والكتابة والتركيب . ولا أريد أن استرسل في ذلك ، فان مجامع اللغة تضم بين جنباتها رجالاً أفذاذاً يمتازون بملكات ومواهب العلماء ويبصرون مشكلات اللغة وصعوباتها . وأكرر ما قلته آنفاً أن الكلمات والمصطلحات حينما تكون حبيسة في الأضابير ، فانها تظل جامدة ولن تدب فيها الحياة إلا بنشرها وشيوعها واستعمالها وتأدية المعنى المقصود منها إذ أن رسالة المجمع اللغوي أن يحفظ على اللغة شبابها وازدهارها ووفاءها بحاجات العصر ومستحدثاته أن الكثير من العلماء والأدباء يتطلعون إلى مجامع اللغة لتمدهم بالمصطلحات والألفاظ التي تم تعريبها لدحض تهمة أعداء اللغة الذين يرمونها بالعجز عن متابعة التطور العلمي الحديث .

وأسأل الله تعالى أن يسدد خطى الجميع في خدمة لغتنا العربية الجليلة .

في مجال التراث الحضاري

تعتز الأمة الإسلامية بوجود تراث ثقافي جليل يمتد عبر قرون وتتصل جذوره بأعرق الحضارات وأن التراث الحضاري للأمة الإسلامية يعد تراثاً قيما تعتز به وتستمد منه القوة الدافعة إلى التقدم والتطور والازدهار لبلوغ أمانيها في الحياة وهذا التراث بكافة محتواه الديني والعلمي والفكري قد امتد عبر العصور فشمل الجوانب الفلسفية والعلمية والاجتماعية والفنية وغير ذلك من مظاهر التقدم الحضاري في عالمنا المعاصر .

ولذلك فان احياء هذا التراث ونشره وحسن تقديمه للشباب يعد هدفاً تعليمياً أصيلاً .. إن طريقة عرض التراث مهمة ولذلك يجب أن يكون بأسلوب معاصر وذلك لتيسيره وتذليله واتاحة أوسع الفرص للانتفاع الكامل به والاعتزاز بروائعه وأعلامه وإعطاء الشباب فكرة واضحة عن الحضارة الاسلامية في عصور ازدهارها ومظاهر ابداعها وتفوقها وبذلك نهيء لشبابنا إدراك ان الحضارة الاسلامية قد ازدهرت عندما تمسك المسلمون بدينهم وأنها قد انتكست عندما تخلوا عنه . ان الكثير من المسلمين وبخاصة الأجيال الصاعدة لا يعرف خصائص الحضارة الإسلامية وما لها من فضل على الحضارات الأخرى وبخاصة في مجالات العلوم والرياضيات والطب والفلسفة والدراسات الأدبية والاجتماعيـــة .

ليس المهم أن نردد ونقول ان لدينا تراثاً ضخماً غزيراً وانما العبرة أن نعرض هذا بطريقة تثير الإعجاب والإهتمام بالتراث لتستفيد الأجيال الصاعدة منه وتستلهم العظة والعبرة والانطلاق بقوة وعزيمة لمواجهة التحديات والمطامع الاستعمارية والصهيونية التي تحاول أن تهدد كيان الأمة الإسلامية وتعمل جاهدة على اضعاف المسلمين بتراثهم

وبث روح الشك في كل ما بين أيديهم من قيم وعقيدة وأخلاق ومثل عليا ومعرفة .

ان واجبنا أن نلتزم بتراثنا إذ هو صورة حية لأمتنا وثقافتنا وألا نتهاون في ذلك ونضاعف الجهد لذيوعه وانتشاره وألا نترك الفرصة لأعداء الإسلام ممن يودون ضياعه واندثاره واضمحلاله .

فلنعمل بجهد كبير وعمل متواصل في الحفاظ على تراثنا ولنتغلب على كل التيارات الغربية الوافدة والتي تحاول أن تضع ضباباً كثيفاً لحجب روائع التراث وما يحفل به من القيم الكريمة والمفاهيم النيرة ومبادىء الأخلاق العالية والتوجيه السديد والمنهج القويم فلندأب على الاعتزاز بتراثنا ونسعى بصبر وعزيمة للقيام بواجبنا حياله متحلين بأكرم الصفات والأخلاق الإسلامية الرشيدة .. فمتى صحت العقيدة وصدق العزم أمكن تحقيق الأماني ومقاومة تحديات مختلف التيارات والمفاهيم المعادية لتراثنا وديننا الإسلامي الكريم .

دور المصادر في تطوير المعرفة

يشهد العالم باستمرار تطوراً في مختلف مجالات الحياة يتحفنا بها العلم والعلماء وهي تتويج لمجهودات فذة كبيرة في مختلف العلوم والآداب .

وانطلاقاً من ذلك ، فقد أصبحت الحاجة ماسة إلى مصادر ترشد إلى مختلف مجالات المعرفة البشرية مما يحتاجه الباحث والعالم والأديب والطالب والأستاذ . فوجود المصادر سوف يسهم إلى حد كبير في توفير المعلومات التي ينشدها الباحثون ويبتغيها الدارسون بسهولة ويسر وهدوء .

ان صعوبة توفر ما يريده الباحث في مكتباتنا يجعلنا ندعو إلى أهمية وجود ذلك وان كان العمل ليس سهلاً في مثل ذلك فعملية ايجاد المصادر ليست من السهولة بمكان .

ان التراث العربي والاسلامي لغني جداً ولكنه موزع ومشتت ويحتاج إلى جهد علمي واسع وترتيبه بأسلوب يسهل على الباحث والدارس الحصول على المعلومات المطلوبة في سهولة ويسر . ان وجود المصادر سيريح القارىء ويخدم الباحث ويوفر الوقت للدارس ويساعده على الوصول إلى ما يريد .

ولكن المهم هو ايجاد الفئات المتخصصة في علم المصادر ومن لهم المام وخبرة ومعرفة في هذا الميدان وهم قلة ضئيلة في العالم العربي ، إذ أن الخبير في المصادر يجب أن يكون مثقفاً ثقافة واسعة وعلى اتصال دائم ومتابعة مستمرة لما يستجد في هذا الميدان إلى جانب مساعدة القارىء والباحث فيما قد يطلبه منه واجابته على الاستفسارات والأسئلة المتصلة بمختلف المعارف . ومن هذا تتبين أهمية المصادر المخصصة للبحث والمعرفة كالموسوعات

والمراجع والمعاجم وما يسمى بأمهات الكتب وغيرها من الأطالس والمنشورات الدورية . وفي بعض البلدان المتقدمة أسست مكتبات خاصة بالمصادر هدفها تجميع المصادر وتوفير المواد العلمية ، ووضعت لها الشروط واللوائح والأماكن الخاصة وعدم الاعارة ، وبلادنا اليوم تزخر بعدد غير قليل من المكتبات سواء منها ما كان تابعاً لجامعاتنا الفتية أو لوزارة المعارف أو الحرم المكي والمدني أو الأفراد . ومهما كان حجمها وقلة عدد الكتب بها ، فإنه ينبغي ايجاد وتوفير كتب المصادر وتنسيقها وترتيبها بطريقة ميسرة ووضعها في مكان مستقل ومساعدة القارىء وارشاده إلى ما يريد بسرعة والإجابة على استفساراته وأسئلته ليسير في بحثه على الوجه الصحيح . وهكذا فان وجود المصادر العلمية سوف يساعد القراء ويخدم المعرفة وعسى أن يتوفر ذلك قريباً . حقق الله الآمال .

اللغة مرآة المجتمع

لست في حاجة إلى بيان وتعداد الدور الذي لعبته اللغة العربية في مختلف مجالات العلم وميادين المعرفة وكأداة للتخاطب ووسيلة للتعبير عن أدق المشاعر والعواطف والإحساسات . ولو ألقينا نظرة على معاجم اللغة لرأينا ذلك الثراء اللغوي الذي عز نظيره في شتى اللغات ، ولقد أوضح أحد المستشرقين قائلاً : « ان العربية أصبحت اللغة العالمية في جميع الأقطار التي دخلها العرب حيث خلفت تماماً اللهجات التي كانت مستعملة في تلك البلاد كالسريانية واليونانية والبربرية والقبطية ... » .

ولا غرو فاللغة العربية لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة وتراثنا الثقافي الكريم ، ومن هذا المنطلق ينبغي الاهتمام والعناية والحرص على حراسة هذه اللغة وتعزيزها عن طريق تعميق الاهتمام بها في مجالات العلوم والآداب وإصدار المعاجم العلمية والتقنية بكل ما يصدر من مصطلحات حديثة وما يستجد من مفاهيم علمية وخاصة ان اللغة العربية صالحة لتدريس مختلف العلوم بها في الكليات العلمية واعتبارها لغة التعليم الجامعي .. ان الكثير من اللغات تواجه اليوم ما تواجهه اللغة العربية من كثرة المصطلحات العلمية الحديثة والمفاهيم المتعددة المستجدة كل يوم نظراً لازدهار الثقافة والمعرفة والمبتكرات الحديثة والمخترعات المتزايدة كل يوم . وان تشكيل هيئات علمية مختصة تتابع باستمرار ما يستجد من مصطلحات أجنبية وتعريبها سيخفف ولا شك من موجة الغزو وانتشار الكلمات والمصطلحات الأجنبية ومنافستها للغة العربية . فلا بد من ايجاد مقابلات عربية دقيقة للمصطلحات الأجنبية .

ان اللغة هي مرآة المجتمع كما يقال بل أصدق سجل لتاريخ الأمم والشعوب ، وقد يتبادر إلى ذهن القارىء الكريم اني أدعو إلى عدم تفاعل اللغة العربية مع اللغات الأخرى

ويمكن الإجابة على ذلك بان اللغة العربية لغة حية ومتطورة وقادرة على الأخذ والعطاء والتفاعل مع اللغات الأخرى الحديثة، ولكن المقصود هو ان نحرص على وضع مصطلحات عربية للمستحدثات الحضارية الحديثة وذلك عن طريق استخدام طرق الاشتقاق والمجاز والقياس والتعريب والتوليد وما إلى ذلك من وسائل اللغة وبذلك تساير التطورات الاجتماعية والحضارية والعلمية . لقد حافظ أسلافنا على العربية وصانوها من الغزو الفكري واللغوي وتعهدوها بالدفاع وحافظوا على أصالتها وروحها فنمت وبسقت . ان من يستعرض نشاطات علماء اللغة العربية كالأصمعي وابن الاعرابي وابن مالك والجوهري والفيروز آبادي وابن منظور ورؤبة والعجاج والخليل وسيبويه والكسائي وأبو علي الفارسي وتلميذه ابن جني وغيرهم ، سيدرك أنهم قد وضعوا المعاجم اللغوية وأصول القياس اللغوي حيث يقول أصحاب مدرسة القياس : (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ...) .

ولقد نهضوا باللغة العربية وارتفع بنيانها وعلا مقامها وصارت خصيبة وثرية . ان جيل اليوم لفي حاجة إلى تعميق ارتباطه باللغة ومتى تذوقها وتعمق في فهم أسرارها وبلاغتها وسعتها ومرونتها فانه بلا شك سيعتبرها موضع اهتمامه وعنايته والاستقاء من ينبوعها الفياض . فاللغة لكي تصبح خصيبة وقوية لا بد من تظافر جهود أبنائها إلى جانب الاهتمام بعلوم النحو والصرف والبلاغة وفقه اللغة لانها من وسائل اتقان اللغة .

وأخيراً نرجو أن تتحرك مجامع اللغة العربية والهيئات العلمية اللغوية ومكتب تنسيق التعريب لمقاومة سيل الغزو اللغوي وتوجيه الجهود واتخاذ الخطوات العلمية والعملية في الحفاظ على لغة القرآن الكريم .

فإن لغتنا قد اجتازت مشارف التجربة والفرد يدرك بلغته القومية أضعاف ما يستوعبه باللغة الأجنبية ..

نحو تعليم اسلامي هادف

ان تنظيم ندوة باسم « المؤتمر العالمي للتعليم الاسلامي لأمر رائع ، ولقد سررنا كثيراً بتنظيم هذا اللقاء وتفاءل كل غيور ينبض في دمه الاعتزاز بدينه وإسلامه بذلك ، وانعقاد مثل هذا المؤتمر جدير بالاهتمام وقمين بالعناية وخاصة أن جامعة الملك عبد العزيز سوف تحتضن هذا المؤتمر وترعاه وتستضيفه وستضع امكانياتها وهي بالطبع امكانيات قوية إذ الجامعة تضم بين دفتيها العديد من رجال التربية والتعليم والآداب والعلوم والاقتصاد والادارة .. وحينما حملت على عاتقها أعباء ومسؤولية هذا المؤتمر فانها بذلك تحدد هدفاً من أهدافها وهو أن تكون موئلاً للخير والفضيلة وبناء الأجيال على أساس من العقيدة الإسلاميةالصافية واعداد جيل من الشباب مؤمن بالله ايماناً صادقاً قولاً وعملاً . حقيقة ان ميدان التربية والتعليم لميدان فسيح وخير وسيلة لتوجيه الشباب لتطبيق مبادىء الحق والخير وحمايته من الغزو الفكري .

اننا يجب أن نبرز دور التعليم الاسلامي والتربية الإسلامية ورجال التربية المسلمين الذين قادوا ركب المعرفة قروناً طوالا ورفعوا لواء العلم والثقافة وبسطوا راية العقيدة والإيمان والدعوة بروح تتسم بالايمان الصادق والعزيمة القوية وان كان الكثير من شباب الاسلام يجهل شيئاً من ذلك للأسف نتيجة للغزو الفكري وما يعمله خصوم الثقافة الاسلامية من ضباب كثيف حول ذلك . أذكر منذ عامين حينما كنت في الولايات المتحدة وحضرت ندوة اسلامية نظمها الشباب المسلم فتحدثت فيها عن مراكز الثقافة والحضارة الإسلامية فاستعرضت تاريخ تلك العواصم : قرطبة ، غرناطة، طليطلة ، مراكش ، القيروان ، دمشق ، القاهرة ، بغداد ، مكة المكرمة ، المدينة المنورة .

وما كانت تحفل به تلك العواصم من ثقافة مضيئة ، ولقد وجدت دهشة واستغراباً من لدن الكثير من الشباب المسلم وغيره من الحاضرين من غير المسلمين ووجه الدهشة هو أن البعض يتساءل هل صحيح ما تقول ؟

وقلت للذين ينكرون ذلك إن عليكم بالرجوع إلى كتب التاريخ والموسوعات ، إن موجات الغزو الفكري المتلاحقة حرصت على طمس تلك الثقافة وتدمير صرحها وتقويض آثارها حتى جهلها أبناؤها وهذه مشكلة تستدعي التوقف والتأمل ولعل المؤتمر يسجل موقفاً لمعالجتها . فكفى ترديداً لآراء ونظريات فلاسفة التربية من اليونان والرومان وغيرهم من رواد المدارس التربوية القديمة والحديثة ، فما زلنا نردد اسم سقراط وأفلاطون وجان جاك روسو ، وسبنسر ، وليم جيمس ، مكدوجل ، جون ديوي وغيرهم لأننا نقرأ كتبهم ونظرياتهم باستمرار . وهناك أعداد كبيرة من فلاسفة الفكر التربوي الإسلامي الذين أسهموا في تقدم المعرفة نجهل أسماءهم وآراءهم ونظرياتهم ومؤلفاتهم . وهذا الموضوع جدير بالعناية من جانب المؤتمر . كما ان هناك أشياء كثيرة تستوجب اهتمام المؤتمر ولا سيما بعد أن اختلفت أساليب التربية والتعليم عما كانت عليه بالأمس . فأصبح للتربية دور حيوي هام فيما يتصل بالطالب والكتاب والمعلم والمبنى المدرسي والمنهاج والمواد التعليمية المتنوعة والطالب هو محور تلك الأمور .

اننا نرجو من المؤتمر أن يعمل على إصلاح التعليم الإسلامي وبحث الطرائق التي من شأنها إصلاح التعليم والنهوض به والعمل على تطويره واعداد المعلم الصالح لذلك وتزويده بكل جديد مفيد في دنيا التربية والتعليم . وان التعاون بين المؤسسات التعليمية التربوية في العالم الإسلامي لهو أمر جدير بالعناية والاهتمام وتوثيق الصلات في مجالات التعاون البنّاء الهادف . مع الاستفادة من ثمرات التقدم العلمي والتكنولوجي .

ان على الجامعات الاسلامية أن تزيح عنها كابوس التفكك والتقاطع فيما بينها وتبدأ عهداً جديداً من التعاون الفعّال والارتباط المرتكز على خدمة وبلورة الأهداف التعليمية والتربية الإسلامية وبهذه الوسائل تستطيع الجامعات أن تنمي المفاهيم الإسلامية الإقبال الجاد من الشباب على معين الثقافة الإسلامية والتفاعل معها .

ولكي يحقق المؤتمر أهدافه ويسمو بقراراته إلى آفاق الخير وذرى المعرفة والفائدة فلا بد من تحديد المفاهيم وتوحيد وجهات النظر في الأغراض والغايات التعليمية وبحث مشاكل التعليم الإسلامي على أساس من الوعي والتقويم السليم ومناقشة الأمور بروح من الاحساس والايمان نحو الهدف وتلمس جوانب الضعف والتصدي لعلاجه . مع تبادل الآراء والأفكار فيما استجد ويستجد مع اشراقة كل يوم من آراء ونظريات تربوية حديثة ومحاولة الأخذ بالنافع الخير منها وطرح الضار الفاسد . وتحرير الأفكار والمفاهيم والنفوس من كل بريق الحضارة الغربية ليكون الولاء والاعتزاز للمفاهيم الإسلامية باعتبارها مصدر كل خير ومبعث كل تقدم ورقي مع يقظة دائمة وتصدي لنوازع الشر حتى تستقيم النفوس على الايمان والتقوى « والله عاقبة الأمور » .

ومهما تكن النتائج لهذا المؤتمر فإنه خطوة موفقة وانطلاقة رائدة للوصول إلى حقائق ونتائج مفيدة لخير العلم والتعليم وهو ما نتمناه ونرجوه للمؤتمر .

دور المكتبات في تنمية الثقافة

لقد أصبحت المكتبات ضرورة تربوية يحتمها التقدم الكبير الذي طرأ على مختلف ميادين العلم ومجالات المعرفة ، فأصبحت الأمم تولي عناية للخدمات المكتبية وتعمل على نشرها وتوسيع نطاق خدماتها وتدعيمها بالجهد والامكانيات المادية والبشرية ، إذ أصبحت تشارك في بناء وتكوين الأجيال القارئة التي تعتمد على الكتب والقراءة كوسيلة للتطور الثقافي وتنمية الذوق الأدبي والمهارات والبحث والخبرات المتعددة وتوسيع الآفـــاق .

وعندما تأخذ المكتبات على عاتقها تحقيق الأهداف التي استهدفت من انشائها ، فانه ينبغي أن نحرص على العناية بالكتاب إذ الكتب ثروة فكرية وثقافية يجب المحافظة عليها في بيوت البعض منا خزانات تحتوي على مجموعات طيبة من الكتب والمجلدات والمخطوطات تتعرض للتلف والتمزق والضياع إما بسبب وفاة أصحابها أو غير ذلك ، فلو بادر من يملك ذلك بتقديم هذه الكتب هدية للمكتبات العامة أو المدرسية لترتيبها وإصلاحها وتنسيقها وتجليدها لكان خيراً ليسهل على القارئين ومن يرغب في الانتفاع بها .

ان علينا أن نتعاون في ايجاد المكتبات وتوفير الكتب لها وفي كثير من المكتبات في بعض البلدان يلاحظ وجود أرفف خاصة بالهدايا التي تقدم للمكتبة من الطلاب والأساتذة ورجال الأعمال والأهالي تشتمل على مختلف الأنواع من كتب وصور ودوريات ومجلات ودواليب ومواد مكتبية مختلفة . فأي شيء لا تعلو قيمته ومتعته كالكتاب والقراءة لما لهما من أثر بارز في الثقافة والمعرفة والقضاء على أوقات الفراغ بتسلية مفيدة وتحصيل علمي .

وتعتبر المكتبات من أهم المؤسسات الثقافية ، فلها دور حيوي كبير في نشر العلم والمعرفة والثقافة . والكتاب كما يقال وعاء المعرفة ، والإسلام يحث على العلم ويحض على التعلم ويكرم العالم ويرفع من قدره ومنزلته كما قال تعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماء » . وقال : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معلماً وهادياً ومرشداً . ويقول عليه السلام : « أغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً » .

ولقد أحب أسلافنا العلم وحرصوا على اقتناء الكتب وأنساهم الاشتغال بذلك أولادهم واعتبروا الكتاب هو الجليس المحبوب كما قال أحد الشعراء :

ولكل صاحب لذة متنـزه أبدا ونزهة عالم في كتبه .

ولقد صار بيت المتنبي يضرب به المثل :

أعز مكان في الدنا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب

ولقد وصف الجاحظ الكتاب وصفاً رائعاً أبرز محاسنه وأظهر روائعه ودافع عنه أحسن دفاع .

يروي الجاحظ أنه دخل ذات يوم على أمير بغداد محمد بن اسحاق في أيام ولايته وهو جالس في الديوان والناس مثول بين يديه كأن على رؤوسهم الطير ، ثم دخل اليه بعد مدة وهو معزول وهو جالس في خزانة كتبه وحواليه الكتب والدفاتر والمحابر والمساطر ويقول الجاحظ ما رأيت أهيب منه في تلك الحال .

ولأهمية الكتاب يجب أن نعنى بالمكتبات ونحرص على ايجادها في كل مدينة وقرية إذ هي مصدر للعلم والنور . ولقد قيل المدرسة تعطيك مفتاح العلم أما العلم نفسه ففي المكتبة .

البحوث العلمية وأهمية الاستفادة منها

تحفل جامعات المملكة ومراكز المعلومات في بلادنا ببحوث ودراسات قيمة وجيدة أعدها مجموعة من الإخوة الحاصلين على المؤهلات العليا مثل رسائل الماجستير والدكتوراه إلى جانب بحوث الطلاب في السنوات النهائية من دراستهم الجامعية ، ولقد واجه أصحاب هذه البحوث الكثير من العناء والجهد والتعب والجمع والترتيب والتنسيق والرجوع للمصادر والموسوعات والقواميس سواء من طلاب الدراسات العليا أو الجامعية — وهذه البحوث ولا شك تحمل بين طياتها ثمرات شتى من ألوان المعارف والعلوم والآداب والحضارة الإسلامية ، ولذا فاني آمل من الجهات المعنية ألا تهمل تلك البحوث بل يجب الحفاظ عليها وطباعتها ووضعها في المكتبات للاستفادة منها وأن تكون في متناول القراء والباحثين كما يجب ترجمة تلك البحوث التي كتبت باللغة الانجليزية والتي تزخر بها مكتبات الجامعة والتي لم يتح لأغلبها أن تترجم وتنشر باللغة العربية.فهناك بحوث ودراسات ممتازة في التربية والتعليم وعلم الاجتماع والتاريخ والادارة والاقتصاد والأدب فيجب ألا نقلل من أهمية تلك الرسائل فيكون نصيبها الاهمال بعد أن واجه أصحابها صنوفاً من المتاعب والعناء . وعالجوا موضوعات حيوية معينة — ومهما قيل عن مستوى هذه البحوث أو عدم اتسامها بالتكامل إلا أنها سوف تسهم إلى حد بعيد في توفير المعلومات لطالبي المعرفة والمهتمين بالبحوث والدراسات وفي طباعة تلك الرسائل تشجيع لمواهب أصحابها والأخذ بيدهم إلى الأمام وبناء قاعدة عريضة تحمل بين طياتها مجموعة من المعارف والمهارات تكون أداة للبناء والمعرفة . والأمل كبير في تجميع تلك الدراسات والبحوث المتوزعة في المكتبات ومراكز المعلومات إلى جانب وضع تلك الرسائل أمام الأضواء والنقد لتقويمها تقويماً هادفاً بنّاء يضمن لها التكامل على النحو الذي يجعلها ذات

فائدة . ان علينا أن نستفيد من البحوث والدراسات الميدانية والاستفادة من الاتجاهات والممارسات الحديثة وتطويرها بما يلائم احتياجاتنا وخاصة في مجالات التربية الإسلامية والادارة التعليمية والتراث الحضاري والمناهج التي تراعي الاتجاهات التربوية الحديثة وفي اطار العصر الذي نعيش فيه ومما يتفق مع القيم والمفاهيم الإسلامية والمثل العليا والانطلاق على ضوء ذلك نحو آفاق العلم والتكنولوجيا والتقدم .

ان الهدف من البحوث العلمية هو الاستفادة مما تحويه من أنواع المعارف الانسانية النافعة وتوجيهها بما يعود بالخير والتقدم وتطوير الأجهزة التعليمية والثقافية حتى تقوم بواجبها في متابعة النشاطات الحضارية والمشاركة الايجابية فيها . ان تشجيع البحث العلمي من قبل الجامعات ومراكزها التطبيقية وأساتذتها والعمل على ايجاد هيئة من الباحثين وتبادل الخبرات والخبراء والمعلومات والتجارب العلمية والتربوية والثقافية وتنسيق ذلك بالصورة الملائمة كل ذلك سيسهم في الحفاظ على المعرفة وتقدمها ونشرها والله المسؤول أن يحقق الآمال ويهب للعاملين الاخلاص والنية الصادقة .

التربية الاخلاقية

للتربية الأخلاقية أهمية بالغة فهي جديرة بالاهتمام والحرص والعناية لوقاية المجتمع والأفراد من ضروب الانحرافات وشتى أنواع التدهور الأخلاقي .. والتربية الأخلاقية هي الوسيلة المثلى في بناء الفرد وتهذيبه وإيجاد المجتمع الصالح ..

وللتربية الأخلاقية وسائل شتى لتحقيق الهدف الأمثل .. ولقد تحدث الكثيرون من رجال التربية وفلاسفتها عن التربية الأخلاقية المثالية وذلك بتعويد الأطفال من الصغر على ممارسة الأساليب الفاضلة والبعد عن السلوك السيء ولقد قال أرسطو أن التربية الأخلاقية هي الاعتياد على الفضائل الأخلاقية والسلوك الأخلاقي ولذلك يرى أن الفضيلة على ناحيتين أحدهما عقلي والآخر أخلاقي ولقد قال ان الانسان لا يمكن أن يصل إلى الفضيلة إلا بالتكرار المستمر لممارسة الأفعال ويضرب لذلك الأمثلة بقوله يصير الانسان عادلاً باقامة العدل وحكيماً بمزاولة الحكمة وشجاعاً باستعمال الشجاعة .. وللامام الغزالي رأيه وقوله في ذلك فنراه يؤكد على أهمية التعود للأعمال الحسنة وترك جميع الأعمال السيئة وتابعه في ذلك عدد من فلاسفة عصره وإلى جانب ذلك نرى كثيراً من المربين القدامى والمعاصرين لا يؤيدون أسلوب الاعتياد على أية تربية أخلاقية فلطالما تعود الناس على سلوك معين ثم يستبدلونه بآخر حينما يجدون ما هو أفضل منه .

ويرى البعض أن التربية الأخلاقية هي تكوين حصانة أخلاقية وقناعة نفسية يستطيع المرء من خلالها التفريق بين الحق والباطل والنافع والضار والحسن والسيء وإلى جانب ذلك فهناك من يرى أن التربية الأخلاقية هي إعطاء دروس في مبادىء الأخلاق والصدق والفضيلة والارتفاع بالنفس عن كل سوء ورذيلة .

فاذا كانت هذه الآراء هي ما انتهى عليها رجال التربية في تحديد مفهوم التربية الأخلاقية فإن الإسلام قد بز الجميع وسبقهم . ورسم الأبعاد الحقيقية للتربية الأخلاقية وأوضح ملامحها بحيث لا يخطىء في التعرف على ذلك أحد وبصورة أوضح وأشمل مما أوردناه من تلك التعاريف الاجتهادية فالإسلام في توجيهاته يؤكد على حسن التنشئة والتكوين السليم والاعداد المتكامل من الناحية الأخلاقية وتطهير النفس وتزكيتها من كل سوء ورذيلة وكما قال تعالى « قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة في التوجيه والايمان والدعوة إلى العمل الصالح والنهج السليم كما قال تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) وفي موضع آخر يقول الله تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) .

ان تنمية الروح الاخلاقية والسلوك الرشيد يحتاج إلى توجيه وتعليم وصبر فقد كان رسول الله هادياً ومعلماً ومربياً ومرشداً كما قال تعالى (كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم أياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) ويقول عليه السلام (خيركم إسلاماً أحاسكم أخلاقاً . وهكذا فان التربية الأخلاقية تتناول جوانب متعددة وتتطلب مختلف الطرق والأساليب ذات التأثير المفيد والتي تكفل النهج السوي وتوجد روح المودة والمحبة وتؤدي إلى التعاون والالتزام بما أوضحه الإسلام من الآداب والفضائل التي تحكم علاقات الناس بعضهم مع بعض اذا رعوها حق رعايتها في تعاملهم وسلوكهم وحياتهم ولا ريب ان مسؤولية الآباء والمربين لكبيرة في توجيه أبنائهم وتلاميذهم إلى الالتزام بالتربية الأخلاقية الإسلامية .

تأثير سلوك الآباء على الأبناء

للآباء تأثير على سلوك أبنائهم وتوجيههم توجيهاً رشيداً فالابن يتعلم في المنزل كثيراً من الدروس الأساسية . ويكون المزيد من الاتجاهات والآراء . ويقول رجال التربية « ان البيت هو المدرسة الأولى » فالأولاد هم فلذات الأكباد وثمرات الحياة ومن جلائل نعم الله فابراهيم عليه الصلاة والسلام يقول رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي وزكريا عليه السلام يرجو ربه قائلاً « رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء » .

والفرد المسلم علمه القرآن أن يدعو ربه باستمرار كما جاء في الآية الكريمة « ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين » .

لذا فينبغي أن نهب أولادنا المزيد من الاهتمام والكثير من الرعاية والتوجيه السديد وننشئهم على الصدق والوفاء والخلق الحميد .. فلا نترك ذلك للزمن كما يقول البعض بل يجب أن نعود الإبن على الصدق ونجعله يتحاشى الكذب ولا نشاركه أبداً أو نظهر له الرضى حين يكذب . فالطفل مفطور على ما يتعوده وينشأ عليه كما يقول الشاعر القديم :

وينشأنا شيء الفتيان منـــا على ما كان عوده أبـــوه

فالتوجيه منذ الصغر يجعل الإبن أكثر قوة ومناعة كما أن الاشراف على تصرفاته تجعله أكثر إحساساً واهتماماً .

ان سوء التربية من الأمور السيئة التي تسبب الضياع والسوء والكذب كما قال شوقي :

ليس اليتيم من انتهى أبواه من هذي الحياة وخلفاه ذليلا
ان اليتيم هو الذي تلقى لـــه أما تخلت أو أبـا مشغـولا

ان على الأب أن يكون مرناً ولديه من رهافة الحس وحسن التقدير ما يجعله يدخل مع ابنه في حوار بنّاء مفيد عندما يلاحظ على ابنه ظواهر سيئة كما لا ينبغي اثارته وتقريعه ولومه .. فليس أشد ارهاقاً للطفل وتحطيماً لاعصابه من دفعه إلى مثل ذلك وخاصة في الوقت الذي يكون فيه بأمس الحاجة إلى الراحة والهدوء والطمأنينة .

ان على الآباء والأمهات والمربين أن يكونوا قدوة حسنة للأطفال وأن يشاركوا مشاركة ايجابية بنّاءة يكون لها أثرها في بناء شخصية الطفل وسلوكه وأخلاقه وأسلوب تفكيره وعلى أساس من الدين والتربية المثلى .

من أهداف التربية تكوين المواطن الصالح

ان الهدف الأساسي للتربية هو خلق المواطن الصالح المنتج وإنماء مواهبه وتوجيهها نحو غايات نبيلة ومقاصد كريمة . فالمواطن الصالح دعامة قوية لوطنه وذخيرة حية لأمته يسهم في خدمتها باخلاص وأمانة وعزيمة ونشاط يدرك ما عليه من واجبات وتبعات في إطار من المحبة والصدق والإيمان والأخلاق العالية كما قال تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

فما أجدر المرء أن يتسابق في أعمال الخير وميادين الإصلاح ويهيء نفسه لكل عمل خير بنّاء دون انتظار للشكر أو تلق للثناء ...

فما أكرم الحياة وأجملها حينما يتعاون الناس بعضهم مع بعض فيما يكون نافعاً ومفيداً ويحس كل فرد بمسئوليته وواجبه تجاه عمله وأسرته ومجتمعه ..

فالمواطن الصالح دعم لنهضتنا ورفد لمسيرتنا اذا تأصلت في روحه المعاني الإنسانية الكريمة من حب للتعاون والايثار وحب الخير للجميع كما توافرت فيه الصفات الخلقية الرفيعة من وفاء ولباقة ونبل ومرونة ومحبة وغيرة على المصلحة العامة وصدق في القول واخلاص في العمل وان يكون سلوكه منسجماً مع الأهداف والمبادىء التي يدعو لها وينادي بها .

لقد حرصت التربية الحديثة على حسن تكوين الفرد وتنمية مواهبه من خلال ما يقدم اليه من خبرات ومعلومات وافساح المجال أمام مواهبه واكتساب المبادىء والأسس على وجه يهدف إلى الصالح العام .

ان التربية الصحيحة للفرد توجيهه إلى تقوية مقدرته على التفكير والابتكار والارادة ، والرغبة في التعاون مع أفراد مجتمعه في العمل الحيوي النافع ... واذا كانت مهمة التربية هي الصقل والترويض فقد امتدت في عصرنا وأصبحت مهمتها فوق ذلك ... إذ صارت تعمل على اكتشاف الامكانيات الكامنة وتنميتها وتوفير المجالات لها ...

وفي تراثنا الإسلامي قيم روحية وأخلاقية تحدد مفهوم المواطن الصالح وتؤكد وتحث على تكوينه واعداده .. وفي تراثنا النفيس نماذج رائعة من المواطنين الصالحين ممن بلغوا شأوا بعيداً وضربوا المثل الأعلى وأبدوا من ضروب التعاون والإصلاح والتوعية والتضحية أكبر نصيب وأوفى قسط وأجل خدمة .

فحري بنا كأمة مسلمة تقوم حياتها على التعاليم الإسلامية السامية والتربية القويمة والآداب والفضائل الكريمة ان نستشعر طرق الخير ووسائل الاصلاح ومعاني الاحسان ودروب الفضيلة واعداد النشء الصالح للحياة عن طريق اعداد الفرد كمواطن صالح منتج وعضو فعّال .

الوفاء لرسالة العلم

ان أي مجتمع يحتاج في تطوره ونهوضه إلى سواعد أبنائه وثقافتهم ومعرفتهم فيدعمون بناءه ويرفعون من قدره ومكانته .

ما زلت أعي كلمة بل هي أقرب للمثل سمعتها من أحد العامة « ما قيمة الشهادات بدون عمل وتضحيات » ونتيجة للنهضة التعليمية الشامخة التي خطتها بلادنا بفضل التوجيه الرشيد والرأي السديد ، فقد أصبحت الجامعات تؤتي ثمارها ، إذ يتخرج في كل عام أعداد كبيرة ، ويواصل البعض تعليمهم للظفر بشهادات أعلى فأصبح للشهادات العلمية أسماء كبيرة كالليسانس والدبلوم والماجستير والدكتوراه وما إلى ذلك من الأسماء ، وهي ولا شك عنوان للعلم والمعرفة كما ان هذه الأسماء تتويج لمجهود بذله المتعلم وأنفق الكثير من وقته وراحته في سبيل تحصيل العلم وبالأصح قد وطّن نفسه على تحصيل العلم وعلى خدمة العلم وخدمة أمته وبلاده عن طريق العلم ولكن الأهم هو الاخلاص لرسالة العلم ليكون مثلاً يحتذى وقدوة حية في التضحية وسمو الخلق .

وهنا نتساءل هل يقف المرء عند حدود حصوله على الشهادة العلمية ويكتفي باسمها المعنوي وبريقها أم أن هناك واجبات تأتي مباشرة بعد الظفر بالشهادة العلمية ؟ .

فلو رجع كل واحد منا إلى نفسه وراجع حساباته معها منذ ظفر بشهادته العلمية هل حقاً أدى ضريبة التعليم ودين العلم وهل أدى ما في ذمته من واجب لأمته وبلده ورسالته ؟ ولنتساءل في ضوء هذا أين الوفاء برسالة العلم ؟ فواجب المثقف والمتعلم أن تكون حياته إنقطاعاً للعلم والمعرفة حافلة بالتجارب والابحاث والأفكار البناءة الرشيدة . والابداعات

الثقافية والعلمية في مختلف مجالات العلوم والفنون والآداب والمعارف المتعددة . فالعمل في هذا الميدان يكسب صاحبه الاعجاب والاحترام . وخاصة في هذا العصر الذي تقفز فيه بلادنا وتتطلع إلى آفاق حضارية وتقدم في مختلف مجالات الحياة . ويجب أن لا يستقر في بعض الأذهان عدم القدرة على مضاهاة الأمم الأخرى . فلنا من مبادىء ديننا الإسلامي الخالد خير حافز ودافع للعلم والتقدم ومسايرة التطور الانساني بأسلوب متوازن لا يطغي فيه جانب على جانب . فالإسلام دين العقل والفطرة والعلم .

ان الفئات المتعلمة تمثل الوجه الزاهي المشرق وما تحمله من مؤهلات يضعها على بداية الطريق العملي الميداني الصحيح . إذ القوة الأساسية للمؤهل هي ما ينهض به صاحبه من عمل ونشاط واخلاص ووفاء . فذلك مما يسمو بصاحبه ويرفع من قدره .

ان مركز بلادنا اليوم وما تحتله من مكانة مرموقة في جميع المحافل وكل المستويات يجعلنا نطمع في مضاعفة جهد أصحاب الكفاءات العالية والمؤهلات الرفيعة في دفع عجلة التقدم والتطور وتوضيح رسالة الإسلام لنستعيد مجدنا الحضاري والعلمي والانتصار على تحديات الأعـــداء .

الامتحانات المدرسية

تستأثر قضية الامتحانات المدرسية بأكبر قدر من اهتمام رجال التربية والتعليم في مختلف أرجاء الأرض من حيث غاياتها ووسائلها وأساليبها وطرقها كما أن نتائج الامتحانات ونجاح الطلاب يشغل بال الآباء والأمهات ورغم الوسائل العديدة لطرق القياس وغيرها فان الامتحانات ضرورة لا بد منها لتقويم عمل التلميذ وتقول كتب الموسوعات عن الامتحانات إنها عملية قديمة منذ آلاف السنين وقد بدأت في بلاد الصين يوم أخذ أباطرتها لاختيار أصلح الرجال المهرة لملء الوظائف الرئيسية والقيادية فعقدوا لهم الامتحانات في الكتابة والجغرافيا والهندسة حتى عام ١٩٠٥ م حيث أخذت تتطور وسائلها . كما كانت الامتحانات قديماً تؤدى بالطريقة الشفوية .. إلى أن أخذت طريقة الامتحانات التحريرية في البروز وصار لها برنامج معين وزمن محدد وأسئلة توضع ولجان تصحيح ومراقبة .

ان اللائحة الجديدة للامتحانات قد خففت من غلواء الامتحانات كما أنها أسهمت في التخفيف من رهبة الطالب وخوفه من الامتحان .. إذ أن رسالة التعليم هي بناء شخصية الطالب وإكسابه المهارات والخبرات وتوجيهه الوجهة التربوية الصحيحة فهدف التربية ليس حشو الذهن وتلقين المعلومات والنظريات ولكن تنمية مواهبه وتعديل سلوكه واتجاهاتـــه .

ولقد أبرزت لائحة الامتحانات الجديدة ان الامتحان جزء من تقويم الطالب حيث جعلت عملية التقويم له تتضمن جوانب أخرى كثيرة منها نشاطاته وأداؤه للواجبات ومواظبته على الدراسة وارتياده للمكتبة.. الخ وهذه الأشياء مهمة في عملية التربية والتعليم.

ولقد جاءت هذه اللائحة بعد دراسة شاملة لمشكلات الامتحانات وأوضاع الطلاب بغية الوصول إلى مقاييس تربوية متطورة بعيدة كل البعد عن التعقيد وما يثير الرهبة والخوف لدى الطلاب والطالبات أو تجاهل ميولهم ومواهبهم الدراسية .

والشيء الذي أود أن أقوله يجب ألا نخاف من الامتحان وألا يرهبنا شبحه بل يجب أن نستقبله بكل ثقة وطمأنينة وعزيمة وثبات . فهو وسيلة لتقويم عمل الطالب ومعرفة مدى جده واجتهاده ومدى تحصيله واستيعابه . ومقياس لمقدار المعلومات التي جناها خلال عامه الدراسي . فبالامتحان يحصل الطالب على ثمرة من ثمرات كفاحه وينتقل من سنة دراسية إلى سنة أخرى ومن مرحلة إلى مرحلة أخرى .

فالمطلوب من الطلاب والطالبات استثمار الوقت والجهد استثماراً يعود بالنفع المرجو والتنظيم الدقيق للوقت .. كما أنه لا داعي للقلق والارهاق والسهر الذي يزيد بطبيعة الحال من تردي الحالة النفسية والصحية للتلميذ والتلميذة .

فالطالب أحوج ما يكون للاستقرار النفسي والثقة والتحرر من الخوف فهذه الأمور من الأساسيات التي يجب أن ينتبه اليها الطالب والمدرس .

لقد حدث في السنوات الأخيرة أن صدرت عشرات البحوث والدراسات لكثير من رجال التربية والتعليم وعلم النفس تلقي الأضواء في الأساليب المثلى للامتحانات والتي لم تجن منها الثمار المطلوبة ؛ ومهما قيل فلا مفر من العمل بها .

ومما يدعو إلى التقدير هو معاونة البعض من أولياء الأمور لأبنائهم وبناتهم في دراستهم وتوفير الجو الدراسي لهم — وهذا ولا شك دليل على إدراك الآباء لمسؤولياتهم إذ نرى الكثير منهم يحرص على متابعة الابن والشعور بالرضى والغبطة عند نجاحه وعلى العكس من ذلك نراهم يقلقون عند تأخرهم في الدراسة .

إذ أن الاخفاق في الدراسة ناحية سلبية تنعكس آثارها على البيت والتلميذ والمدرسة فضياع سني الدراسة هدراً سوف تؤدي إلى سوء النتائج بين أفراد الأسرة .. ولا ريب

ان النجاح في الامتحان هو اجتياز لمرحلة من مراحل الطريق وراحة للنفس والضمير وتحقيق لهدف كريم .

يقول البعض ليست الامتحانات مقياساً دقيقاً لقياس مقدرة الطالب ومعرفة مقدار ذكائه واكتشاف مواهبه . إذ أن هناك أعداداً هائلة من الطلاب قد تبرز نشاطاتهم ولا تنكشف مواهبهم في هذه الامتحانات .. وقد يكون هذا القول فيه بعض الصواب لدى مناقشته ولا شك أن هناك فروقاً فردية لا تبرز ولا تنكشف إلا في أوقات الامتحانات .

إن إعطاء موضوع الامتحان هذه الأهمية سواء أكان من الطالب أم البيت أم المجتمع أم المدرسة دليل واضح على مدى الحرص وعنوان على الوعي والادراكلتحقيق الأهداف التربوية التي ننشدها جميعاً .

الجامعة ورسالتها الحيوية في تطوير المعرفة

* تعتبر الجامعات في أي أمة المقياس الحقيقي لرقيها وتقدمها وتطورها وموضع فخرها واعتزازها .. وبلادنا اليوم جاهدة لمواكبة مختلف التطورات العلمية والثقافية إذ أصبحت اليوم تضم بين جنباتها عدداً من الجامعات الفنيّة وتحظى باهتمام بارز ، ويناط بها عبء تربوي وتعليمي كبير ، كما أن إيجاد وزارة للتعليم العالي دليل أكيد على الرغبة الصادقة والعزم القوي على تطوير الجامعات وزيادة دعمها ودفعها إلى الأمام .

ولقد أخذت جامعاتنا الفتية تساهم مساهمة فعّالة في تطوير كلياتها واستقطاب الكفاءات المختلفة لدعم كيانها والمشاركة الرائدة في البناء والعمل والتخطيط ..

فأصبح الكثير من خريجي الجامعات بتوفيق الله يمارسون مسؤولياتهم وواجباتهم بكفاءة وقدرة في التدريس والتوجيه والادارة وغيرها من الحقول المتباينة .. مما يجعل الأمل يزداد تطلعاً إلى جامعاتنا بأن تهتم بالتركيز على الدراسات الجادة والابحاث الميدانية واستعمال الأساليب المرنة في الشؤون الفنية والادارية . وان تطلب من النخبة الممتازة فيها من المفكرين والأساتذة بنشر نتاجهم وما يحققونه من أبحاث ودراسات إلى جانب تحقيق وتنقيح كتب التراث الخالدة والعناية بإخراجها وطبعها على وجه ممتاز وبأسلوب علمي دقيق لتضعها بين أيدي الباحثين ، ورواد العلم وعشاق المعرفة ، وراغبي الثقافة .. ولتكون بذلك مرجعاً للدارسين في نطاق الجامعة وخارجها .

* * *

* فالجامعة هي المعين الثري والصرح العلمي ، والمصدر الفكري ، والاشعاع الثقافي لشتى المعطيات والفضائل الخلقية والعلمية . وتحسين نوعية التعليم مما يخدم المعرفة

ويطور الأساليب التربوية والطرق التعليمية في مدارسنا ومعاهدنا وتبادل الآراء والخبرات والدراسات الهادفة والتجارب المفيدة لصالح الأمة في ضوء المبادىء الإسلامية الكريمة ..

كما أن على الجامعات عبئاً خلقياً عظيماً نحو تكوين شخصية الطالب وبناء عقله ونفسه وغرس القيم السلوكية والخلقية والتحلي بالصفات والعادات الكريمة وتطوير المواهب والملكات لتكون قادرة على الإبداع والابتكار .

* * *

إن الجامعة عامل حيوي في تطوير المعرفة بمعناها المتكامل .. ومن هنا تظهر أهمية الجامعات ورسالتها الحيوية وتأثيرها المباشر ودورها في سبيل النهوض بالمجتمع وإبراز الجوانب المضيئة والتعريف بالتطورات العلمية والثقافية والاجتماعية والتربوية وضرب المثل الطيب والقدوة الحسنة والسلوك الرفيع .

* * *

إننا لنطمع من الجامعات في عطاء أكثر وأن تكون على صلة دائمة في متابعة مشكلات المجتمع والمشاركة الجادة في البحث العلمي ونشر الثقافة والوعي والمعرفة بين أفراد المجتمع بحيث تكون منارة شامخة مضيئة تهدي إلى الخير وتضيء الدروب وتهتم بإبراز التراث الحضاري الإسلامي والتعريف به وتطويره وإثرائه ، فإن لنا تراثاً خالداً مجيداً ما زال أكثره مجهولاً من أبنائه فكيف بالآخرين .

وهكذا فإن للجامعة إهدافاً رفيعة تتمثل في إعداد المستويات الرفيعة الذين يسهمون في التوجيه وتطوير المجتمع والقيام بالبحوث العلمية والتطبيقية في كافة المجالات بقصد التعرف على مشكلات المجتمع وحاجاته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحضارية وحل المشكلات حلاً مبنياً على وعي متعمق وتصور واضح .

إن إعداد الباحثين والقادة والموجهين ليس بالأمر السهل فهؤلاء هم الذين يعملون

على توعية المجتمع بواقعه ومشكلاته وتوقعاته وتوجيهه للمشاركة في بناء النهضة ومجالات الانتاج والخدمات .

إن توجيه الطالب نحو أساليب البحث العلمي سوف يفيده في مستقبل حياته العملية إذ سيصبح الأسلوب العلمي جزءاً لا يتجزأ من سلوكه .

كما أن بناء شخصيات الطلاب وتكوينهم وتعميق مفاهيمهم عن طريق النقد والبحث والتحليل من الأمور الأساسية في رسالة الجامعة ومسؤلية أساتذتها .

وهكذا فإنه لا سبيل إلى تحقيق ما أشرنا إليه إلا إذا أخذت الجامعات الارتفاع بمستواها وتحملت مسؤلياتها وتصحيح المسار الذي تسير عليه وتقويم الماضي والحاضر والتعرف على الطريق بأبعاده الشاملة .

هيأ الله لجامعاتنا أسباب النجاح وأتم لها ما تنشده من رفعة وتقدم وتطور .

التحدي في الجامعات الغربية

يواجه الكثير من شبابنا بل من شباب العالم الإسلامي خلال سفره ورحلاته العلمية في الجامعات الغربية ألواناً من التحدي وضروباً من الشكوك وصنوفاً من الأساليب لإيقاعه في تلك المصائد ، وهذا أمر يحتاج إلى اليقظة والعمل الجاد ، ولا أحسب اني في حاجة إلى توضيح المزيد من ذلك . فكل من أتيح له السفر والدراسة سيلمس أن أعداء الإسلام وضعوا من الوسائل والأساليب الشيء الكثير ، وان كانت تلك الوسائل والأساليب تتحطم وتنهار أمام من استضاء عقله وقلبه بنور الإسلام ، ولكن هناك فئات أخرى قليلة الثقافة والمعرفة بأصول الإسلام وقواعد الدين فتسقط بسرعة أمام تلك التحديات ضعيفة واهية لأنها لا تملك الإيمان والصبر والثبات في مواجهة قوى البغي والشر والعدوان ، وصدق الله العظيم القائل : « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم » .

ولقد كنت واحداً ممن مر بهذه التجارب وسمع الكثير من أقوال أعداء الإسلام والببغاوات التي تردد ما تسمع من أقوال كاذبة جائرة لا تقوم على أساس من الحق والعلم والمعرفة بحقائق الإسلام وأصوله وقواعده .

في أول ليلة أسكن فيها بإحدى الجامعات في الولايات المتحدة ، أجد مجموعة من شباب الجامعة يستأذن في الدخول لغرفتي ويطرح علي أسئلة في منتهى الجهل والسخف والتفاهة ، فقلت : أنتم تسألون عن أشياء كانت قبل الإسلام ، ومما كان في شرائع الرومان وغيرهم . ثم لماذا لا تقرأون عن الإسلام من خلال كتابات البعض من المنصفين من غير المسلمين ؟ فقال أحدهم : لقد قرأنا عن الإسلام وما سمعته منا هو ما فهمناه

خلال قراءتنا لذلك . فقلت : ما تحدثتم به هو من عمل وأكاذيب وافتراءات أعداء الإسلام . وكان معي بعض نسخ ونشرات لما كتبه البعض من المستشرقين وغيرهم من المسيحيين المنصفين ، فدهشوا لما قرأوه تمشياً مع قول الشاعر : « والحق ما شهدت به الأعـــداء » .

وفي لقاء آخر طرحت علي مجموعة من الأسئلة عن العقوبات والحدود في الإسلام وما هو موقف الإسلام في الكون والإنسان والحياة والسلام ؟ وما هي مصادر التشريع الإسلامي ؟ وغير ذلك كثير وكثير . وكنت في نقاشي متمشياً مع قول الله تعالى : « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن » . وقوله : « وقولوا للناس حسناً » .

حقيقة إن الواجب يفرض علينا أن نعد منهجاً وخطة مثلى لتسليح شبابنا قبيل سفرهم للغرب واصطفاء البعض منهم للاضطلاع بأعباء الدعوة والتوجيه والتعريف الحقيقي بالإسلام ، وتزويدهم بالكتب والنشرات وإلقاء العديد من المحاضرات من قبل الأفراد الذين سبق أن مروا بتجارب السفر ومعرفة تلك البلاد وتقاليدها .

نحدث هؤلاء الشباب بأسلوب مهذب يجد سبيله إلى قلوبهم ويوحي اليهم بعظمة دينهم وبشموخ تراثهم وأصالة ماضيهم وحاضرهم . فبمقدار ما استفاده وعرفه سيكون قادراً على الصمود والمعرفة والتأثير .

التعليم المبرمج

تتطور وسائل التعليم باستمرار نتيجة جهود الباحثين في مختلف فروع المعرفة والاهتمام بالمواد التعليمية والمنهاج وعلم النفس والخبرات التعليمية وأسلوب حل المشكلات والعناية بالميول والحاجات الخاصة بالطلاب وتعليم المهارات والتوجيه والإرشاد .

والتعليم المبرمج أسلوب تربوي حديث وطريقة من طرق التعليم والتدريب وقد برز هذا الأسلوب منذ سنوات وبقي موضع نقاش ودراسة المختصين والمهتمين بالقضايا التربوية ورصدت لذلك المبالغ الطائلة لإجراء التجارب والبحوث لمعرفة جدوى هذا النمط من التعليم ومدى فاعليته وقد أخذت بعض المدارس في الغرب وخاصة في أمريكا بهذه الطريقة ووجدت أن هناك تفاعلاً من قبل الطلاب مع هذا البرنامج . بحكم أن التعليم المبرمج جعل التلميذ أكثر ايجابية في تعليمه .. ومتى نجحت هذه الفكرة فمعنى ذلك أننا سوف نقلل من الاعتماد على المعلم وسوف نحل مشكلة نقص المعلمين الذي نعانيه .. فالتعليم المبرمج هو نوع من التعليم الذاتي إذ هو يعتمد على برامج موضوعة ومحددة بأسلوب يسهل الإلمام بها والتعلم بواسطتها ويستخدم في ذلك الأفلام والأشرطة والآلات وغير ذلك من الوسائل التعليمية .. وعلى ضوء التجارب تعدل هذه البرامج لتكون أكثر ملاءمة للمستوى .

وعن خصائص التعليم المبرمج نورد ما أورده أحد المختصين في هذا المجال حول هذا البرنامـــج .

١ — يعرض البرنامج للمعلومات في خطوات صغيرة تعرف بالبنود والخطوات أو الإطارات ويتطلب كل إطار من الطالب استجابة معينة بعد كل خطوة .

٢ – توفر للطالب المعرفة الفورية لنتائج استجابته بالاطلاع على الجواب الصحيح بعد انتهاء استجابته لكل خطوة أولاً بأول .

٣ – أن تحدد مقدماً بالضبط الأهداف والمهارات والمعلومات التي يجب أن يتقنها الطلاب وتقسم المادة التعليمية إلى أجزاء صغيرة مترابطة وترتب منطقياً وسيكولوجياً بحيث تتعاقب متدرجة من المعلوم إلى المجهول ومن البسيط إلى المركب .

ويصمم كل برنامج تعليمي لمستوى معين من الطلاب ولهذا يراعى عند تصميم البرنامج تجربته على تلميذ واحد بأن يعطى اختباراً في أول الأمر ثم يعطى البرنامج وفي النهاية يعطى الاختبار ثانية ويفحص ويقارنه بنتيجة الاختبارين،وتحدد البنود والإطارات التي جاءت استجابة الطالب لها خاطئة فتعاد صياغتها أو ترتيبها أو توضيحها لأن الخطأ هنا يعزي إلى واضع البرنامج ويعدل البرنامج بعد ذلك .. الخ .

وفي تصوري أن التعليم المبرمج رغم قيامه على أسس سيكلوجية إلا أنه سيظل قاصراً في إيصال الخبرة التعليمية وملاحظة الدقة في الفروق الفردية بين المتعلمين رغم أنه سوف يساعد على تحقيق بعض الأهداف التربوية المرغوبة .

فالطريقة والمنهاج التربوي التقليدي المتعارف عليه هو أكثر فاعلية في مراعاته لتنمية المهارات والنشاط الفكري والمعروف أن المواد التعليمية والدراسية هي وسائل وليست أهدافاً للتعليم وللمعلم دور كبير في كشف ميول الطلاب ومعرفة حاجاتهم وتطلعاتهم وحل مشكلاتهم وهذا قد لا يتوفر في الأسلوب التعليمي المبرمج .

إن كل طريقة تعليمية وفلسفة تربوية يجب أن تنبثق من حاجة المجتمع فالتربية عملية بناءة هادفة وغاية نحو تطوير الحياة نحو الأفضل .

التكامل بين الثقافة والتعليم

إذا كان التعليم والثقافة وجهين لعملية واحدة وإذا كانت هناك اليوم اتجاهات تنادي بأن يكون حق الثقافة مرادفاً لحق التعليم ولتحقيق أكبر عائد ثقافي على المجتمع فإنه ينبغي التنسيق بين الثقافة والتعليم والتكامل بين أجهزة الثقافة والإعلام والتعليم ورعاية الشباب .

ولكي نحقق الهدف في غرس بذور التنمية الثقافية في المجتمع وتمارس الثقافة نشاطها في هذا المجال ولتصبح وسيلة لجعل التطور الفكري والوجداني للأمة مسايراً لمختلف التطورات وحافزاً لاكتشاف المواهب في الإبداع الفني والأدبي والعلمي إلى جانب إنتقاء المادة الثقافية المفيدة واختيار أسلوب تقديمها وبطريقة مرنة مشوقة للإسهام الفعّال في محو الأمية الثقافية والارتفاع بالكلمة من مجرد الترفيه إلى التوعية والتثقيف وفي نطاق هذا المفهوم فان إنشاء المكتبات وتعددها وتزويدها بالجديد الصالح من الكتب وذلك بهدف تأصيل عادة القراءة لدى الأفراد وتعويدهم على ذلك وتقديم الخدمة المكتبية بطريقة ميسرة إلى جانب إقامة الندوات والمحاضرات الأدبية والثقافية والعلمية والاجتماعية وإقامة المسابقات للكشف عن الموهوبين في مختلف مجالات الخطابة والكتابة والبلاغة والتعبير الأدبي إلى جانب الاهتمام والعناية بنشر نتاج أولئك الموهوبين من الأدباء والشعراء وتشجيعهم بإذاعته عن طريق الاذاعة وذلك بهدف تنشيط مواهبهم واذكائها وإتاحة الفرصة لها لاثبات وجودها والتعريف بها .. وفي ذلك تنشيط للحركة الأدبية والثقافية بصورة عامة وقد يقول قائل ان هناك أعداداً من الناس لا تستطيع قراءة الكتاب لبعدها عن المدن وارتباطها بالحياة في البادية فانه في الإمكان إنشاء مكتبات متنقلة تطوف

بالقرى ومراكز تجمع البادية وتقوم بتسهيل الخدمة المكتبية لهؤلاء وغيرهم ممن يحول بينهم وبين الاستمتاع بالكتاب واقتنائه العجز المادي أو سواه من بعد عن مواطن المكتبات والكتاب .

ولكي يمارس العمل الثقافي دوره فانه ينبغي أن يكون متحركاً وفق برامج وقوافل ثقافية تزور القرى ومختلف مناطق الصحراء لتوصيل الثقافة في سائر الظروف وفي بلادنا اليوم تجارب طيبة في هذا المجال فإن تجربة محو الأمية والحملات الصيفية في مختلف المناطق ومراكز التجمع ومناطق البادية وما حققته من فوائد ونجاح مستهدفة في ذلك تحقيق الهدف في القضاء على الأمية بين أبناء المملكة وتزويدهم بالمعارف والثقافة والخبرات التي تعينهم على التكيف مع مجتمعهم والإسهام الايجابي في مسيرته ونهضته .

وهكذا فان الخدمات الثقافية تحقق للأفراد المزيد من المعرفة والفائدة والتطور والتوعية العامة في شئون الحياة للوصول بهم إلى أفضل مستوى يوافق قدراتهم ولأداء واجبهم في خدمة بلادهم والنهوض بأمتهم .

« الكتاب المدرسي »

للكتاب المدرسي أهمية حيوية فهو من أقوى الوسائل في تشكيل عقلية التلميذ وتحقيق المفاهيم الصحيحة إذ هو وسيلة مثلى في مساعدة الطالب وتكوين قدراته وتنمية مواهبه وزيادة معارفه بل وتزويده بالوعي وحسن السلوك .

وهذه الأهمية للكتاب المدرسي تجعل المرء يولي ذلك عناية متزايدة وذلك بالتأنّي والتدقيق كثيراً في اختيار الكتاب الصالح شكلاً وموضوعاً ومحتوى لأنه أداة مهمة في العملية التعليمية فينبغي تقويمه بطريقة علمية وتربوية من فاحصين على درجة عالية من الكفاءة والقدرة والتخصص والخبرة الميدانية .. وبالمناسبة فقد كنت في زيارة لادارة تعليمية في الولايات المتحدة الامريكية فسألت المختصين عن الكتاب قائلاً ما هي الطريقة المتبعة في تقويم الكتاب فوجدت مجموعة كبيرة من البطاقات تتضمن مختلف المعلومات وشتى المقاييس العلمية والتحليلات التربوية وهي التي يحكم على الكتاب بمقتضاها والتقديرات العامة بما يسهل عملية الاختيار وتقويم الكتاب .....

حقيقة إن الكتاب وسيلة تربوية وأداة تعليمية يمتلىء بالخبرات والمعلومات في ميادين المعرفة ويربط بين أمم قديمة وأجيال حديثة فهو يجمع خلاصة المعرفة قديماً وحديثاً . لقد كانت قراءة الكتاب قديماً غاية المعرفة ولكن التطورات الحديثة التي استجدت في الأساليب التربوية وفي طرق علم النفس التي تركز على دور الإنسان وتنشيط حوافزه بحيث يكون مركز العملية التعليمية ، فالكتاب يجب أن يكون في تغيير متجدد مستمر . فلم تعد الخبرة التعليمية مجرد الأخذ من الكتاب . إذ أن ايجابية الطالب وتعاون المدرس وتطور المنهاج وأهمية التوجيه التربوي كل تلك العوامل والأسس تعمل في تنشيط حوافز التلميذ .

فلم تعد أهداف التعليم تهتم بترديد الطلاب للكتاب فقط ولكن ينبغي استخدام الكتاب استخداماً تربوياً ايجابياً بحيث يكون أداة لتحقيق الأهداف التعليمية .

إن اختيار مادة الكتاب مهمة جداً وذلك لكي تكون متناسبة مع خبرات التلميذ وحاجاته وميوله وقدراته وهي بالطبع تختلف من مرحلة إلى مرحلة . وكلما كان الكتاب وفق استعدادات التلاميذ الذهنية كلما أقبلوا عليه وزاد شغفهم به وفائدتهم منه وتأثرهم بما فيـــه .

إن الوعي التربوي مهم من جانب مؤلفي الكتب المدرسية والقائمين عليها حتى تكون ذات دور بناء في التطور الفكري والتقدم الثقافي وتحقيق الأهداف التعليمية .

ولكم هو صادق ما قاله أحد المربين حول ذلك إذ يقول « المعروف أنه ليس كل عالم أو متخصص لديه القدرة على نقل أفكاره إلى غيره وقد لا يستطيع العالم أو المتخصص التعبير عن نفسه في صورة مناسبة للتلاميذ وقد يكون العالم أو المتخصص مجيداً لمادته دون أن يربط بينها وبين ميادين المعرفة الأخرى ومن هنا ازدحمت الكتب المدرسية عن طريق المتخصصين أو من ينقل عنهم بكثير من المفاهيم والعبارات البعيدة عن ادراك التلاميذ » .

وعلى ضوء ذلك ينبغي أن نركز على أهمية الكتاب المدرسي بحيث يكون محققاً للغايات وذلك بالعناية البالغة في وضع الكتب وطريقة اختيارها فإن ذلك سوف يسهم إلى حد كبير في تنشئة جيل واع مستنير يحقق الطموح الإسلامي والقيم الكريمة التي تضيء العقل وتنير الأفهام .

المرونة ووظيفتها التربوية

إن روح السماحة لصفة كريمة وعنوان على النبل والوفاء فهي عامل من عوامل الإلفة والمودة إذ تقرب إلى التفاهم وتبعد عن التقاطع وتزيد في أواصر الصداقة والمحبة ..

ولكم نرى في حياتنا وبين أنظارنا الكثير من الناس يختلفون فيما بينهم وتصل الحال بهم إلى القطيعة والجفاء والتباعد وكم من عبارة سمحة كان لها أثرها وفعاليتها في إزالة الخصام وإذابة الجليد وتفريج الأزمة فتعيد إلى النفوس صفاءها وإلى القلوب ودادها وإلى الأرواح انسجامها وتآلفها واشراقها

ومتى فقدت تلك الصفة الكريمة وامتلأت النفوس بالحقد وانطوت على الضغينة والأوهام فان ذلك مما يضرم نار الفتنة والبغضاء .

في التراث الإسلامي كثير من الأخبار والأشعار والأقوال التي تمثل روح السماحة والصفاء والمرونة كالذي يروى عن العديد من الرجال من فقهاء وأدباء وامراء وعلماء وحكماء إذ كانوا يقابلون خصومهم وناقديهم بالصفح والحلم والابتسامة مما زاد في مكانتهم وإعلاء شأنهم بين أمتهم وناقديهم .

والحق أننا لفي أشد الحاجة في هذا العصر بالذات إلى روح السماحة حيث تعقدت كثيراً من أمور الحياة مما يستدعي مقابلة ذلك بروح رياضية ونفوس صافية وقلوب راضية مطمئنة ..

إذ أن التنكر لتلك المعاني مجاف لروح الواقع .. إن علينا أن نتقبل بروح السماحة ما ينتقدنا به الناقدون وألا نضيق ذرعاً بذلك .

ولكم أعجبت بما شاهدته ببعض البلدان في مختلف المعاهد والمدارس والجامعات من اتباعهم لطريقة محمودة إذ بعد انتهاء كل فصل دراسي يقومون بتوزيع أوراق تتضمن معرفة لرأي الطالب في المدرسة والأستاذ والكتاب والمكتبة وما إلى ذلك مما يكون ذا علاقة بالطالب وبعد ملء تلك البيانات تقوم لجنة بفحصها ودراستها ويقابلون ذلك بكل سماحة وتقدير ...

ولقد عشت تجربة من تلك فقد كنت أتلقى دراسة اللغة الانجليزية في جامعة ميشقان الشهيرة وكنت ومجموعة من الزملاء غير مرتاحين من طريقة تدريس أحد الأساتذة وفي نهاية الفصل الدراسي قام بتوزيع بيان علينا فقلنا رأينا بصراحة فيه وهو واقف أمامنا يجمع البيانات وقرأ ما كتبناه فودعنا قائلاً شكراً لكم ولكم سررت بصراحتكم هذه وتقبل ما قلناه بسماحة ورضى .

وكذلك بالنسبة للنقد الأدبي فينبغي للمنقود ألا يتبرم من ناقده بل يكون واسع الصدر في سماع النقد وقراءته ومناقشته بالتي هي أحسن وعلى الناقد أن يصوغ عبارات نقده بمقاييس الذوق والأدب والمنطق وسعة الأفق واحترام رأي الغير بدلاً من ضيق النظر والحقد والتحامل على الناقد .

ولكم قرأنا في تراثنا العربي مما يروى عن معن بن زائدة والأحنف بن قيس ومعاوية ابن أبي سفيان والحارث بن عوف وغيرهم كثير وكثير مما يروى عنهم من حلم راجح وأناة هادئة وصبر كبير .

ومن المستوى الفردي إلى المستوى العام فلو سادت روح السماحة جميع الدول الإسلامية في مختلف شئونها وحياتها لرأيناها في المقام الأول والمنزلة السامية. وعلينا أن نحرص على تعزيز تلك الروح وعدم فقدانها وتربية الصغار عليها فإن روح السماحة مظهر من مظاهر الرقي والتعاون ولننشد مع عمر الخيام قوله :

أحسن إلى الأعداء والأصدقاء ... فإنما أنس القلوب الصفـاء
واغفر لأصحابك زلاتهـم ... وسامح الأعداء تمح العداء

البحوث التربوية

إن ميدان التربية والتعليم من أهم الميادين في حياة الأمم فيه يتربى الأجيال ليكونوا أهلاً للنهوض بالمهمة والرسالة الجليلة التي تلقى على كواهلهم وان قيام مركز للبحوث التربوية لهو عمل حيوي نظراً لما تشهده بلادنا اليوم من نهضة تعليمية مباركة هي امتداد لنهضة ثقافية واقتصادية واجتماعية شاملة .

ولو ألقينا نظرة على ميزانية التعليم لوقفنا على مدى التقدم الذي قطعته بلادنا في مضمار التربية والتعليم توسعاً وتطوراً ..

ولا ريب أن بناء الأجيال وإعداد الشباب وتكوين الطاقات البشرية أمر على جانب كبير من الأهمية ويحتاج إلى جهود مكثفة نوعاً وعدداً .

ومن هذا المنطلق تأتي أهمية ايجاد مركز للبحوث التربوية يهدف إلى تطوير الخدمات التعليمية والتربوية فيما يتصل بتحسين وتطوير الأساليب التعليمية وطرق التدريس والتقويم المدرسي والامتحانات وإجراء البحوث الميدانية والاستفادة من نتائجها ودراسة وتمحيص التجارب التربوية الجديدة وتقويمها وتوفير المعلومات والوثائق التعليمية والتربوية كما يعمل هذا المركز على توثيق الصلات مع مراكز الأبحاث التربوية المحلية والاقليمية والدولية بما يضمن الاستفادة من تلك الخبرات لخدمة الأهداف التعليمية وطرق التدريس في مختلف مراحل التعليم والاستفادة من الوسائل التعليمية والتدريب على استخدامها ورفع كفاءة العاملين في هذا الميدان كما يتولى جمع وتصنيف الكتب والمواد التعليمية والتربوية من مطبوعات ودوريات وأفلام مسهلاً طرق الوصول اليها وميسراً وسائل الاستفادة منها .

ان البحوث التربوية الميدانية تكشف عن المشكلات التعليمية ذات الأهمية وتكون عوناً في تقديم المقترحات للحلول المناسبة لها وفي هذا قوة وتنشيط للأعمال التربوية .

كما أن المخطط والباحث سيكون في حاجة إلى نتائج علمية وكذا واضع البرامج والمناهج والمواد التعليمية سيشعر بحاجة إلى النتائج العلمية من واقع عمله وبحثه .. ولا ريب أن تسجيل وتوثيق نتائج البحوث التربوية ستكون ذات فائدة بالنسبة لواضعي الخطط والبرامج التعليمية وغيرهم من المهتمين بالدراسات التعليمية والتربوية .

ولا شك أن إنشاء مركز للبحوث التربوية سيكون خطوة على طريق تنمية وتطوير العملية التربوية لبلوغ أفضل النتائج والتي هي امتداد من سياستنا التعليمية المستمدة من ديننا الحنيف وتراثنا الحضاري الخالد .

والله الموفق والمعين ،،،

تراثنا زاخر بالتربية

يحفل تاريخنا الإسلامي والعربي بروائع الحكمة البالغة والكلمات المأثورة وسير الأبطال والعلماء والفقهاء والشعراء . ومختلف النشاطات العلمية والتربوية والفكرية .

وما أجدر شباب اليوم أن يتعرف على تاريخه ويدرس سير أبطاله فقد كان لنا حضارة أنارت السبل واتسمت بسمات روحية وانسانية فكانت نقية صافية خالصة حمل لواءها محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ودعا اليها الناس جميعاً وجاهد في سبيلها . وقد أكرم الله المستجيبين لهذه الدعوة فكان النور والضياء وكانت الانتصارات المجيدة الفريدة والحضارة المشرقة الزاهية . فما أجدرنا أن نتأمل ذلك التاريخ وما يفيض به من تراث عريق ومجد أصيل فيكون موضع اهتمامنا ومحل تفكيرنا نستنبطه ونتفهمه بقلوب صافية وبما نستطيع من مقدرة ومواهب وطاقات .

ففي تراثنا الأدب المثالي السديد والتربية الرفيعة الصائبة . فهو أشبه بالجامعة التي يجد الطلاب فيها مختلف ألوان المعرفة .

يمتلىء تاريخنا بصور مشرقة ونماذج رفيعة وفضائل متعددة مفعمة بالاشراق والاشعاع ومليئة بالمزايا والخصائص . وجدير بالشباب أن يتفهم ما يحويه من ضروب المعرفة فيكون حافزاً للسير إلى الأمام وأن نستشعر تلك الأمجاد الغنية بالأصالة والقوة والروعة .

فالتربية الإسلامية كما أرادها القرآن وكما سار بها الرسول الكريم هي تربية ميدانية

مثالية خيرة يزداد بها المرء ايماناً وتراثنا وتاريخنا حافل بذلك فالقرآن الكريم والسنة المطهرة هما خير غذاء فكري وتربوي ووجداني ونفسي توتي أطيب النتائج وأزكى الثمرات وتكوين النفوس القوية والإيمان الراسخ والثقة بالنفس ..

فالإسلام يحث على العلم وطلب المعرفة والسير في سبيل التقدم لنعيد سالف مجدنا الزاخر بالأمجاد ولن يكون ذلك إلا بالعلم والعمل ..

التخطيط التربوي

لقد شاعت في السنوات الأخيرة اصطلاحات كثيرة تستهدف التركيز والتحديد والتنظيم ومن ضمن ذلك « التخطيط ودوره الفعّال في عملية الانتاج والتنمية ورسم حاجات المجتمع وإعداد الطاقة البشرية المؤهلة وتطوير الخدمات التعليمية بما يقابل النمو المتزايد في اعداد الطلاب وإقبالهم على مختلف مراحل التعليم . والتخطيط أسلوب علمي يقصد منه تحقيق النمو المتكامل المنظم للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والزراعية والتعليمية .

والخطة التعليمية هي جزء من خطة التنمية الشاملة فالتخطيط هو خدمة التنمية وكما يقال تكنولوجيا علمية إذ يضع إطاراً من البحث والتفكير وتحديد حجم المتغيرات وتجنب المزالـــق .

والتربية هي منطلق حيوي هام يجب أن تحتل مركز الصدارة في العمل التخطيطي سواء من حيث الكم أو الكيف .

فالتخطيط وسيلة منهجية منظمة تستهدف تحقيق التوازن وإتاحة الفرص وتلبية الاحتياجات التعليمية وتحليل المشكلات الادارية وتطوير الادارة المدرسية والمعلم والمباني المدرسية والطلاب والمناهج والطرق في المراحل المختلفة .

فالتخطيط التربوي جزء متكامل مع التخطيط الشامل والمؤسسات التربوية هي العامل الأساسي والمصنع القوي لإعداد الطاقات البشرية من فنيين وإداريين وخبراء وأطباء ومهندسين إلى غير ذلك من جميع المستويات التي يحتاجها المجتمع لتحقيق أهدافه مما

يؤدي به إلى التطور والتقدم وهكذا فالتخطيط هو حجر الزاوية في عملية التربية والتعليم ولقد نجسد ذلك في خططنا الدراسية ومناهجنا التعليمية في مختلف المراحل التعليمية .

والتخطيط التربوي يتصل بالنظرة الشاملة المتكاملة لمشكلات التربية بل هو رسم للسياسة التعليمية ومبادئها وأسسها إذ هو يقع في المركز الرئيسي من نشاط المجتمع ومن عملية التنمية . ولا يمكن أن يتحقق التخطيط الاقتصادي ويبلغ أهدافه إلا إذا أرتكز على التخطيط التربوي الذي يلبي حاجات الاقتصاد إن التوازن هدف من أهداف التخطيط فالتعليم لا يمكن له أن ينمو نمواً سليماً إلا إذا تحقق التوازن بين مختلف مراحل التعليم .. كما أن تكافؤ الفرص يعتبر من أهم الأهداف التربوية .

إن تطوير المناهج وطرق التدريس والإدارة المدرسية والوسائل التعليمية يؤدي إلى تحقيق الأهداف المرجوة خاصة وإن بلادنا اليوم في حاجة إلى المزيد من خبرات أبنائها لمواكبة التطور السريع في جميع مجالات الحياة والتخطيط التربوي السليم وسيلة لتحقيق الأهداف والبرامج التي تلبي حاجات المجتمع ومواجهة متطلبات التوسع الكمي في التعليم .

فالتخطيط موازنة بين الاحتياجات والامكانيات حسب الميزانية المخصصة لذلك وعمل على الجمع بين جوانب الكيف والكم في تكامل وتناسق وتلاؤم ولكي ينجح أسلوب التخطيط التربوي وتنفيذه بدقة فلا بد من المتابعة والتقويم وتلمس نقاط الضعف في الجوانب الكمية والنواحي الكيفية واجراء الدراسات والبحوث للتعرف على المشكلات ووسائل التغلب عليها واكتشاف جوانب النقص ، ولكي يحقق التخطيط أهدافه فلا بد من استعمال أسلوب التحليلات العلمية وما يتبعها من قياس وبيانات ومتابعة وغير ذلك من البحوث التحليلية لواقع المشكلات التعليمية والتربوية .

وهكذا يقاس تقدم الأمة في مجالات التربية والتعليم بمقدار ما بلغته من مستوى علمي وثقافي لخريجي مدارسها ومستوى مناهجها وأساليب طرق التدريس والوسائل التعليمية فهذه الأشياء هي النواحي الجوهرية لقضايا التعليم والتي تحتاج إلى جهود كبيرة ووقت طويل – والتخطيط التربوي يهدف إلى تحسين هذه الأشياء ويؤدي إلى تكامل الخدمات التعليمية مع الخدمات الأخرى وتحقيق التوازن في توزيع الخدمات التعليمية لمختلف مناطق التعليم .

من أهداف الادارة المدرسية

تهدف الادارة التعليمية أو المدرسية إلى العناية بالتلميذ كفرد فتساعده على النمو نمواً متكاملاً في جميع النواحي الروحية والعلمية والفكرية والجسمية والاجتماعية وحل مشكلات التلاميذ ودراسة ما يعود عليهم بالفائدة وتوجيههم توجيهاً سديداً كما تبحث مشكلات بيئتهم وتعمل على حل ما يعترضهم من صعاب وعقبات وتحرص الإدارة المدرسية في أغلب البلدان على تنمية شخصية الطالب وتطويرها وإتاحة الفرصة للتلميذ للتعبير عن نفسه وعن مشكلاته وتشجيعه على ممارسة ما يحس بالتجاوب حياله من مختلف المهارات والبرامج المهنية بحيث تفسح للتلميذ المجال لمختلف نشاطاته في الجمعيات المدرسية المختلفة . ولقد شاهدت في المدارس الامريكية التي أتيحت لي زيارتها من ثانوية وابتدائية التركيز على النشاطات المختلفة داخل الفصل وخارجه وعندما سألت ادارة المدرسة قائلاً علام التركيز على ذلك ؟ أجابوا بأن ذلك نعتبره شيئاً أساسياً للمنهاج لأن النشاطات تحقق الكثير من الأهداف التربوية والتعليمية .

وفي بلادنا أولت الجهات التعليمية النشاطات المدرسية عناية كبيرة .

حقيقة إن الادارة المدرسية الناجحة هي التي تأخذ على عاتقها الاهتمام بالطالب وجعله يدرك واجباته ويعرف مسؤولياته ومعالجة تأخره وعدم مواظبته مع تيسير كافة الخدمات التي من شأنها توجيه الطالب وتفهم مشكلاته ، واكتشاف نواحي الضعف والقوة فيه بحيث تعالج نواحي الضعف وتصقل نواحي القوة كما يجب تتبع التلميذ من خلال بطاقته التي تشتمل على مختلف النواحي الصحية والمسلكية والعلمية ولكي تكون هذه البطاقة عملية بحيث تستمر مع التلميذ إلى نهاية دراسته الجامعية فينبغي أن تكون في

منتهى الدقة والعناية والواقعية . إذ أن فيها فائدة للتلميذ وللمدرسة أو المرحلة التي ينتقل اليها إذ تكون مرشدة للمدرسة الجديدة والأساتذة الجدد فينطلقون من خلال تلك المعلومات إلى توجيهه توجيهاً مثمراً فعّالاً .. الخ .

ومن هذا يتضح أن الادارة التعليمية للمدرسة ناحية حيوية ومسئولية دقيقة وكفاية علمية وخبرة تربوية إلى جانب تعرف مدير المدرسة على واجباته ومسؤولياته كما يفهم أعضاء الهيئة التعليمية واجباتهم . ولكي تحقق الادارة المدرسية المزيد من الانتاج في مختلف مجالات المدرسة وميادين النشاط فينبغي توفير المزيد من الامكانيات والخبرات المتنوعة لتحقيق الأهداف المنشودة في العملية التعليمية .

إن المدرسة تؤدي للأمة أصدق خدمة وأجلها إذ تساهم في اعداد الشباب وتهيئتهم للمستقبل وإنماء مواهبهم وزيادة معارفهم والارتفاع بمستواهم بحيث تكون ينبوع علم ومعرفة ونور للأجيال فلنتوج ذلك بحبنا لها وتعاوننا معها ولنكن لها سنداً ودعامة لتزداد عطاء ونشاطاً وانتاجاً .

القدوة من أبرز وسائل التربية للناشئة

إن القدوة الحسنة ناحية حيوية هامة فهي من أقوى الوسائل في إكساب المتعلم قيماً ومثلاً وسلوكاً وتربية .. إن تراثنا الإسلامي لزاخر بنماذج رائعة من عبقرية القيادة وسمو القدوة وكريم الصفات فالقدوة من أبرز وسائل التربية للناشئة لأنها تركز على فضائل السلوك بحيث يكون الإخاء والود والتعاون والتآزر .

ومن هنا تبدو الأهمية الكبرى للقدوة داخل المدرسة والمجتمع والبيت وخارجهما .

إن الشباب أحوج ما يكون إلى القدوة الحسنة يأخذها من المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام ومصادر العلم والمعرفة والمؤسسات الدينية .. وأكثر من ذلك البيت بالاسهام في تربية ابنائه تربية خلقية رشيدة استقرت نفوس ابنائه على أساس من التقدير والاحترام والسلوك الكريم إن البيت هو البيئة الأولى لنمو الأطفال وتعلم العادات والتقاليد واللغة والدين وطريقة التعامل والسلوك وبقدر ما تكون بيئة البيت على وعي وفهم وبقدر ما تهتم به من قيم ومثل تكون شخصية الطفل .

إن الحياة مجموعة خبرات متعددة وينبغي توجيه الشباب نحو الأفضل وذلك بتوجيهه وتوعيته وتوجيهه إلى السلوك السليم والأخذ من مظاهر الحضارة بما يكون مفيداً ونافعاً ويعود علينا بالرقي العلمي والتطور الفكري والاجتماعي والصناعي إن علينا كآباء ومربين وموجهين أن نحدد مسئوليتنا تجاه ابنائنا وشبابنا في انتقاء واختيار ما يكون مفيداً من مظاهر الحياة الحديثة والثقافات المتنوعة والاهتمام بسلامة البناء الخلقي واهمية القيم وأصالة الأخلاق وعرض النماذج الكريمة من روائع التراث الفكري الإسلامي . وأخيراً فالقدوة الحسنة أمر هام يجب الحرص عليها وتطبيقها بالأسلوب الذي يحقق النهج الكريم والتكامل الذي يحقق الغاية والمواقف العملية الصادقة ذات التأثير والسلوك المتوازن .

بين الثقافة والعلم

قرأت في إحدى المجلات الثقافية رأياً للمفكر البريطاني « برتراند رسل » عن علاقة الثقافة بالعلم وذلك خلال تسلمه للجائزة التي وضعتها منظمة اليونسكو بباريس وذلك لمكافأة المفكرين والعلماء والأدباء على ما قدموه من روائع المعرفة والآداب .. وهو شيء يستحق التقدير ولقد تحدث المفكر البريطاني عن ظاهرة جديدة أطلق عليها اسم « الطلاق بين الثقافة والعلم » وأن ذلك سوف تكون له نتائج سلبية ...

ان المفكر الانجليزي يرى أن الانفصال بين الناحيتين لا يخدم المعرفة والواقع أنه قل من يجمع العلم بجميع فروعه من رياضيات وعلوم وفيزياء وكيمياء .. لقد كان أسلافنا من الأدباء علماء وكان العلماء أدباء فالرازي والجاحظ وابن حزم وابن سينا وابن خلدون والكندي وابن رشد وابن المقفع وغيرهم كثير كان أغلبهم عالماً وأديباً وكانوا يقدرون العلوم حق قدرها ويصلونها بثقافتهم وفكرهم ورغم اهتماماتهم الأدبية فلم يجهلوا شيئاً مما وصلت اليه العلوم في عصورهم وكان لهم مشاركات وممارسات معروفة وكتبوا الكتب الكثيرة في ذلك وتأثرت أساليبهم بروح العلم ..

وإذا كانت الثقافة والعلم كلمتان لهما حظهما من المرونة تتسعان أحياناً وتضيقان أحياناً كما يقول الدكتور طه حسين وليس لسعتهما وضيقهما حد فبمقدار حظوظهم من الثقافة فمنهم ذو الثقافة العميقة الواسعة ومنهم ذو الثقافة الضيقة الضحلة .

وفي عصرنا مجموعة ولكنهم قلة يجمعون بين العلم والثقافة فهناك مجموعة من الأطباء أدباء وهناك مجموعة من المهندسين مثقفين .. ولقـــد وصف عصرنا هذا بأنـــه عصر

التخصص .. بينما كان أسلافنا يأخذون من كل شيء بطرف فكانوا علماء ومثقفين وملأوا المكتبات بعلومهم ومعارفهم وكتبهم وثقافتهم وما زلنا نأخذ من علومهم وكتبهم مراجع لمصادر بحثنا وقد تركوا لنا من التراث العظيم أساساً للمعرفة والثقافة .

ونقول أن مسئولية العالم والمثقف كبيرة وبمقدار حظه من ذلك يكون عطاؤه وإنتاجه ونفعه بما تعلمه من العلم والثقافة ليضيء للناس طريق الحياة والمعرفة ومتابعة النشاط والعلم الذي تخصص فيه .

ومهما يكن فإن المهم هو أن يشعر العالم والمثقف بواجبه ورسالته أمام مجتمعه ويؤدي رسالته بمقدار حظه من العلم والثقافة أو منهما جميعاً ويستوحي من ذلك سلوكه ونشاطه بعيداً عن السلبية ويتحمل مسئوليته ويعرف امكاناته ويهتدي إلى سبيل الخير والفائدة والقدرة على تحقيق المثل العليا التي يؤمن بها ويجعلها مرجعاً في حياته وشاهداً عدلاً على أعماله وإنتاجه ليظفر برضى الله وراحة الضمير . ويبتعد عن طريق الغرور الذي يسلبه تلك المقومات ويجعله في آخر القافلة ..

الخـط العربي من ابرز فنوننا الجميلة

الخط العربي من أبرز فنوننا الجميلة تميزت بها ثقافتنا العربية الإسلامية وأصبح فناً أصيلاً احتل الاهمية بين الفنون . وللخط دور حيوي وأثر بالغ وشأن هام في التفاهم والمعرفة وتجسيد الأفكار وترجمة الأحاسيس إلى جانب كونه من الأعمال الفنية الجميلة . والخط جزء مهم من تراثنا العريق .. وله فضل كبير ودور عظيم في حفظ تراثنا ورصد روائعه . كما أنه من العوامل الأساسية في حفظ القرآن الكريم حيث كتب بخط عربي ولقد قال الله تعالى في كتابه الكريم « اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم » وفي أية أخرى « ن والقلم وما يسطرون » .

ولقد كان للخط فضل كبير في كتابة الوحي والرسائل التي كان رسول الله ﷺ يرسلها، ويبعثها إلى الأفراد والملوك لدعوتهم إلى الإسلام والتعريف به وشرح أهدافه وإبراز مقاصده ولقد جعل رسول الله فدية أسرى بدر أن يعلم كل واحد منهم عشرة من المسلمين الكتابة والقراءة ..

ولأهمية الخط فانه يجب علينا الاهتمام بهذا الفن ولنغرس في نفوس شبابنا وناشئينا حب ذلك والحرص عليه إسهاماً في الحفاظ على تاريخنا وتراثنا وقيمنا الجليلة ...

ومن المعروف أن الخط العربي يمتاز على سائر الخطوط الأخرى بروعته وجماله وزينته ....

كما قال الشاعر :

الخَط يبقى زمانا بعد صاحبه وصاحب الخط تحت الأرض مدفون

والخط الجميل يمتع الناظر ويشد المشاهد وينمي المواهب بعكس الخط الرديء ولقد روي قديماً : الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً .

وإني لأهيب بشبابنا أن يقبلوا على تعلم الخط ويولوه عنايتهم وعلى الأساتذة المختصين ومن يقومون بتدريس مادة الخط أن ينموا قدرة الطالب على إجادة أنواع الخطوط المستعملة لأن الطالب في المستقبل سيشعر بحاجة شديدة إلى ذلك .. ان الكثير من شبابنا وطلابنا لا يعرف سوى الخطين المعروفين « النسخ والرقعة » أما الأنواع الثلاثة الأخرى « الثلث ، الفارسي ، الديواني » فكثير منا لا يعرفها مما يسبب لنا الكثير من المواقف المحرجة وخاصة عند قراءة النقوش والزخارف وكم واجهت من صعوبة عند زيارتي للأندلس وخلال الطواف بقصر الخلافة في قرطبة وما يحويه من نقوش وكتابات وزخرفة مكتوبة بالثلث والديواني ووجدت الكثير من الشباب العربي غير قادر على فك حروفها بسرعة وسهولة لأن لتلك الخطوط قواعد ثابتة ولقد لمحت شاباً جزائرياً يتابعني بنظراته فدنوت منه فقال لي : أرجو أن تقرأ لي هذا النقش الجميل وكانا بيتين من الشعر كتبا بالخط الديواني فوقفت برهة من الوقت أتأملهما ولولا أني أحفظهما قديماً لما استطعت إجابة سائلي ..

ولقد أصبح الكثير منا لا يهتم بقواعد الإملاء ولا يكترث بالنقط وهمزة القطع إلى جانب عدم الالتزام بنظام السطر فتجده يعلو وينخفض ويصعد ثم يهبط ...

والواجب يقتضي أن نهتم بهذه الناحية ونعمل على تيسير الفرص لتنمية هذه الموهبة وتشجيع وتنشيط شبابنا وطلابنا على الاهتمام بذلك فالخط فن أصيل وجزء حيوي من ثقافتنا وتراثنا وحياتنا وارتباط وثيق بتاريخ أمتنا وحضارة ديننا الإسلامي والافادة من سير اسلافنا ليكون ذلك نبراساً في حاضرنا ومستقبلنا فلنعمل على تنمية مهارات الخط واكتساب القدرة على الخط الجميل مما يساعد على تذوق هذا الفن وإدراك نواحي الجمال فيه . ويقول الشاعر العربي :

إذا افتخر الأبطال يوماً بسيفهم ... وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب مجداً ورفعة ... مدى الدهر إن الله أقسم بالقلم

في محور اللغة العربية

لغتنا العربية مصدر فخرنا وموضع اعتزازنا ، فهي لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة وتراثنا الثقافي الجليل ، ومن هذا المنطلق يأتي الاهتمام إلى ضرورة العناية بتطوير مناهج اللغة العربية في مدارسنا حرصاً على ديننا وثقافتنا وتراثنا ولتظل مسايرة لركب الحضارة وموكب العلم وقافلة المعرفة .

وللغة العربية مكانة عظيمة في نفوس المسلمين ، ولها موقع جليل من تاريخ الحضارة الإنسانية ، ولقد أقبل الناس عليها في فترة من فترات التاريخ يتعلمونها ويتعرفون على قواعدها ، فقد هرع اليها ملايين الاسبان والأوربيين لينهلوا من مناهلها العذبة الصافية . وليس المقام هنا تفصيل ما حظيت به اللغة العربية من مكانة في أوربا من جانب الهيئات العلمية والأدباء والمفكرين ، بل وحتى الأفراد العاديين ، فلذلك مكانه الخاص ، وإنما الذي أريد أن أنبّه إليه هو العناية باللغة العربية في مدارسنا ولدى الذين يمارسون العمل الثقافي والإعلامي في مختلف مجالاته فهي قادرة على استقبال كل جديد في مجالات العلم والإعلام والتربية لكونها غنية بإلفاظها ومرنة بطبيعتها .

ولكي نحافظ على اللغة ، فلنبدأ بمعالجة المشكلة في مدارسنا أولاً ، فهؤلاء التلاميذ والتلميذات هم أجيال المستقبل وهم الذين سيرفعون صرح هذه اللغة وإعلاء شأنها والحفاظ عليهـــا .

إن ضعف التلاميذ وانخفاض مستوى الكثيرين من الخريجين ووقوعهم في كثير من الأخطاء النحوية والصرفية والإملائية والتركيب الصحيح للجمل والأساليب ووضع

العبارات أو الأسلوب في موقعه المناسب ومكانه الصحيح ناهيك بانصراف الكثير من شبابنا عن قراءة كتب التراث ومعاجم اللغة وأمهات الكتب وغير ذلك من كتب الأدب والبلاغـــة .

إن هذه المشكلة تحتاج إلى دراسة متعمقة للأبعاد والخلفيات لذلك وإلى مراجعة واعية لمناهج اللغة العربية وتكريس الجهد لإعادة صياغة تلك المناهج وتبسيطها للطلاب في مختلف مراحل التعليم . إن تحسين المناهج ووضعها بأسلوب علمي مرن وتجنب التعقيدات وترك التفاصيل والمصطلحات وتعدد الآراء والأقوال لطلاب التخصص فقط . إن التيسير مطلب ليس المقصود منه التفريط في حفظ اللغة وإنما الهدف منه هو التسهيل إلى دراسة اللغة العربية بأسلوب مشوق جذاب يغري الدارسين ويشدهم إلى تعلمها بدلاً من التبرم والضيق من النحو وصعوبته .

أذكر ذات يوم حينما كنت ألقي دروس النحو في دار المعلمين بمدينة وهران في الجزائر سألني أحد الطلاب قائلاً : هل هناك اختلاف بين لغة المشرق العربي والمغرب العربي ؟ فقلت : لا ، وإنما هناك اختلاف في اللهجة فقط ، لأن اللغة العربية متعددة اللهجات ، أما الفصحى فلا ، والدليل على ذلك اني لا أفهم الكثير من عبارات لهجتكم المحلية وأنتم كذلك بالنسبة للهجتنا المحلية ، ولكننا هنا في هذه المدرسة وخلال هذا الدرس كلنا يفهم ما يقوله الآخر بوضوح . فلو حرصنا على التحدث باللغة العربية الفصحى لهان عليكم تعلمها . فقال لي : إننا نجد صعوبة في فهم قواعد النحو ، فنحن نحفظها ولا نعرف الكثير من المعاني . فقلت : هات مثالاً . فضرب لي عدة أمثلة من ضمنها « صلة الموصول » ، الظرف المبهم ، الضمير المستتر ، شبه جملة .. الخ ثم أردف قائلاً : وما الفائدة من هذه المصطلحات التي نواجه صعوبة بالغة في فهمها رغم ما تبذله معنا من جهد في تذليل تلك الصعوبات .. الخ ؟ وهكذا نجد ظاهرة التبرم من صعوبة القواعد ليس في مشرقنا العربي فحسب وإنما هناك في المغرب العربي .

إن تلاميذنا في المدارس أحوج ما يكونون اليوم إلى العناية بهذه المادة وعلى الأساتذة أن يحرصوا على تدريب التلاميذ على النطق الصحيح والتركيب السليم وشرح القاعدة

وتحليلها بالأمثلة ومطالبتهم بالإتيان بأمثلة عليها توضح استيعابهم للموضوع دون لبس أو غموض . إن دروس اللغة العربية يجب أن تخدم اللغة العربية .

والحديث عن قواعد اللغة العربية يستتبع الحديث عن المواد الأخرى كالأدب والمحفوظات والإملاء والبلاغة والتعبير فكلها مواد حيوية وهامة يجب أن نشد الطلاب اليها وتدريبهم على استعمالها الاستعمال الصحيح وذلك باستعمال طرق التدريس التربوية الحديثة مع ملاحظة التعليمات للأهداف الموضوعة لتلك المواد . وإشراك التلميذ بحيث يبرز جهد التلميذ واضحاً في ذلك فلنعتني بالكيف بدلاً من الكم وألا نجعل موقف الطالب سلبياً خلال الدرس مع أهمية النقاش والتحليل للألفاظ والمعاني وتنمية ذوق التلميذ وحفزه إلى الاهتمام والعناية والشغف بما في لغته وآدابها من روعة وجمال وذوق وبيان وتكامل وسمو .

واللغة العربية كغيرها من المواد التي تستعمل لها الوسائل التعليمية المتنوعة فيجب تخصيص الوسائل التعليمية التي تشوق التلاميذ اليها وتعين على فهمها .

وكلمة أخيرة ورجاء لاخواني معلمي ومعلمات هذه المادة بعدم استعمال اللهجة العامية في شرح الدرس أو المناقشة أو وضع الأسئلة الشفهية فهذه الظاهرة السيئة تسيء إلى اللغة ، وتفوت على الطلاب الكثير من الفوائد وتذوق اللغة ، وإذا جاز لاحد المعلمين من مدرسي المواد الأخرى أن يتحدث بالعامية فإنه لا يجوز البتة لمعلم اللغة العربية استعمال العامية في دروسه ولا يجوز له ذلك فهو القدوة والمثل وعليه مطالبة تلاميذه بالتزام ذلك أيضاً في نقاشهم وأسئلتهم وبذلك نسهم في التقليل من ظاهرة ضعف التلاميذ في اللغة العربية ونرتفع بمستواهم ونتيح لهم الفرصة لتعلم اللغة والتدريب على استعمالها وتقويتهم وتوسيع ثقافتهم .

أهميـة ايجـــاد موسوعة تاريخية

كثيراً ما كتب الكاتبون عن تاريخ الجزيرة العربية من عرب ومستشرقين وأوربيين تجلى في كتاباتهم عن الرحلات التي قاموا بها للحجاز ونجد وشبه الجزيرة العربية كما أن هناك الكثير من المخطوطات والوثائق العربية والعثمانية والإنجليزية والأسبانية في مختلف العصور القديمة والوسطى والحديثة .. كما أن مكتبات المغرب العربي تحفل بالمزيد من الكتب والمصادر لإخواننا المغاربة ورحلاتهم للجزيرة العربية . ومع هذا الزخم الهائل من مصادر المعرفة عن تاريخ الجزيرة والذي ما فتىء مبعثراً ومشتتاً في دنيا المكتبات العامة والخاصة ولدى بعض المؤسسات العلمية وإن اهتمام جامعة الرياض بعقد ندوة تاريخ الجزيرة العربية لأمر يستدعي الشكر والتقدير .. لأننا في الواقع في حاجة إلى موسوعة تاريخية تكون وافية ومستوعبة لمصادر تاريخ الجزيرة ولقد سبق أن دعونا لهذه الفكرة منذ سنتين لأهميتها وللدور الذي سوف تلعبه .. وكثيراً ما التقيت ببعض الأخوة الذين يحضرون رسائل الماجستير والدكتوراه وكانوا يسألون باستمرار عن المصادر التي يمكن أن تفيدهم في تاريخ الجزيرة العربية والجزيرة العربية تحفل بتراث عظيم وتاريخ ناصع بالمفاخر والأمجاد فمفاخر التاريخ قد كانت بها .

وقد مرت بها أحداث عظيمة وفترات تاريخية مضيئة منذ فجر الدعوة الإسلامية وما صحبه من تغير في حياتها وأحوالها الاجتماعية والاقتصادية والدينية — ولقد كان للجغرافيين العرب فضل في التعريف بالجزيرة العربية لا يقل عن دور الشعراء .

إن هناك الكثير من الوثائق والسجلات والسير والتراجم والنقوش والمخطوطات .. كل ذلك يستدعي إنشاء مركز دائم للبحوث والدراسات التاريخية إلى جانب البدء في

تأليف موسوعة تاريخية تغني المكتبة العربية وتسد حاجة الباحثين والدارسين والمهتمين بتاريخ الجزيرة العربية وإن كنا ندرك صعوبة عمل كهذا إذ يحتاج إلى مجهودات كبيرة وإمكانيات علمية ومادية ضخمة .. ولكن العزائم القوية والنيات الصادقة والحب لخدمة العلم والمعرفة يجعلنا نتفاءل إن شاء الله بالبدء في تحقيق ما تمنيناه كما أن دعوة هؤلاء العلماء الذين يجتمعون اليوم في رحاب الجامعة والذين حضروا من كل أنحاء الدنيا وهم ممن عرفوا بغزارة علمهم ودقة أبحاثهم كل ذلك سيجعلنا نأمل في تحقيق ما تمنيناه والله الموفق والمعين .

الادب ورسالته في الحيـــاة

الصلة بين الأدب والحياة صلة قديمة ويأخذ الأدب مكانة في المجتمع قائداً ورائداً وللأدب رسالة جليلة ومهمة أصيلة ودور حيوي هام في بناء الحياة وتطوير المجتمع والانطلاق به إلى غد أفضل ومستقبل كريم .

ولقد كثرت أخيراً الدراسات والبحوث والكتب الأدبية لمختلف ألوان الأدب وفنونه وتياراته ومدارسه المتعددة وبجانب هذا الفيض الزاخر فقد قل قراء الأدب وبقيت هذه الكتب في رفوف المكتبات إذ أن هناك انصرافاً عن الأدب والانتاج الفكري والأدبي .

بينما رسالة الأديب تحتم عليه الالتزام بأمانة الأدب وواقعيته لان الأدب نبض الوجدان وواجب الأديب أن يأخذ دوره في الحياة ويجند أدبه وقلمه لخدمة الأمة والمجتمع ويمارس عمله في الحياة بكل إخلاص وإحساس ومسئولية يجب ألا يتخلى الأديب عن دوره ولا يفقد الأديب مكانه ورسالته ولا يتخلى عن موضعه فنحن أحوج ما نكون في هذا العصر إلى الأدب المثالي الذي تجتاحه جحافل المادية بكل ضراوة وتحاصره من كل جانب نريد أدباً سخياً بالمثل العليا ومليئاً بمكارم الأخلاق والفضائل الإسلامية ومفعماً بصدق القول ونقاء الكلمة وعمق الاخلاص .. أما ما تموج به بعض الكتب والصحف من أدب الجنس والذي يمثل تياراً متدفقاً متدافعاً فلا شيء من هذا بجديد .

إن رسالة الأديب رسالة عظيمة تستهدف الحق والخير والجمال ومن حسن ذوق الأديب أن يستوعب في أدبه إحساس مجتمعه ويعبر عما يعتمل في بيئته فالأديب كالطبيب النطاسي للمجتمع يشعر بالمسئولية والتبعة الملقاة على عاتقه ويأخذ بيد أمته إلى الخير فتكون كتاباته وتوجيهاته مفعمة بالرأي السديد والتوجيه الحكيم وزرع الأمل في النفوس والطموح إلى أبعد الغايات والالتزام بقواعد الأدب ومناهجه .

في رحـاب الأدب

يتطرق بعض الأدباء في بعض الأحيان إلى إلقاء الضوء على معالم أدبنا وتطرح تساؤلات كثيرة كقول بعضهم هل لأدبنا شخصية مستقلة وهل له تميز وسمات معينة إلى غير ذلك مما يخوض فيه البعض ويطلقون لعنان أقلامهم ولخيالاتهم الإنطلاق في ذلك .

ومن الواضح أن هناك انصرافاً عن الأدب وأصبح لا يجد الإهتمام حتى أن الصحف والمجلات أفردت صفحات معينة محددة والساحة الأدبية خالية من عطاء أدبي جيد وأكثر الاهتمام بالمقالة الأدبية فقد طغت على الشعر والقصة والرواية ومع ذلك فإني متفائل ولن أساير البعض ممن يبكون على الأدب وضياعه ويرى البعض اندفاع الحياة الحديثة في تيار مادي لا مكان فيه للأدب والذوق الأدبي حقيقة إن التيار المادي أخذ يجرف كل شيء كما أن وسائل الحياة العصرية وما صحبها من متغيرات في مختلف ضروب الحياة أثرت إلى حد كبير في تفكير الأفراد .. وما أكثر ما قيل حول ذلك من تفسيرات وأفكار وتصورات وان الأديب صار ضحية لذلك إن الساحة الأدبية في بلادنا وفي كثير من البلاد العربية صارت مقفرة من العطاء الأدبي الجيد المتكامل كما أن النقد الأدبي اضمحل كثيراً وسار عبر متاهات من الدروب فابتعد عن الواقع الحقيقي الذي يرتكز على العمق الثقافي والرؤية الصحيحة والنظرة الفاحصة الواعية .. إن في بلادنا مواهب أدبية تملك الاستعداد لاستيعاب المفاهيم الأدبية ومن واجب محرري الصفحات الأدبية تشجيع أولئك الشباب ممن لديهم القدرات الأدبية كما أن على محرري الصفحات الأدبية متابعة النشاطات الأدبية خارج بلادنا والإستفادة من تلك التطورات الأدبية والثقافية مما يثري أدبنا ويزيد ثقافة القراء برصيد من المعرفة والفائدة مع التحليل والدراسة وتسليط الأضواء على ذلك .

إن المعرفة شيء متجدد ويجب البحث عنها باستمرار والتركيز على الجوانب الموضوعية وإزالة الشوائب منها .. إننا ندرك الجهد الذي يبذل في إعداد وإخراج تلك الصفحات ولكننا مع ذلك نود أن نرى عملاً ونشاطاً مكتملاً لتحريك قافلة الأدب وإزالة ظاهرة الركود الأدبي وليواكب الأدب مسيرتنا ونهضتنا التي نعيشها اليوم في مختلف جوانب الحيـــاة .

إن المعالجة الموضوعية الواعية لأسباب الركود الأدبي وانصراف الكثير من حملة الأقلام ورجال الأدب إلى ميادين الحياة المتنوعة بدلاً من الاهتمام بقضايا الأدب كل ذلك سيسهم إلى حد ما في فتح أفق جديد وضوء أخضر من شأنه تنشيط الأدب ودفعه إلى الأمام من جانب المشتغلين بذلك .

إن الأدب رسالة ومسئولية ذات معنى عميق وهدف نبيل والأديب فنان صادق يمس بكلمته شغاف القلوب وحنايا الصدور وأعماق الأفئدة فهو كالمصباح المضيء ويجب ألا ينطفىء في زحام الحياة .

في النقـــد الأدبي

لعلي لا أكون مجانباً للصواب أو مجافياً للحقيقة إذا قلت إن النقد عندنا في أزمة ، ولعل سبب ذلك عدم وجود الناقد الذي يلتزم بقواعد النقد ومناهجه ، ويعطي الرأي الصحيح في مختلف قضايانا الفكرية ، ويحفظ لأدبنا كيانه وشخصيته ، ويصونه من التردي والهبوط ..

إننا في حاجة إلى الناقد الأدبي الذي يملك الموهبة الأصيلة والإحساس الدقيق والشعور المرهف والنظرة النفاذة والدراسة المتأملة والوعي الرفيع متحرراً من النزعة الشخصية ومتجرداً من كل غرض نفسي لا يتسلط عليه الغرور ولا يستبد به الوهم بل يتطلع بصدق وإخلاص إلى الأثر الأدبي فيوليه عنايته واهتمامه ويستوفيه درساً وتمحيصاً فيجسم المعايب والمساوىء ويومىء إلى الحسنات وينبه إلى كل عمل مبدع خلاق بدون إثارة أو تحامل أو تجريح لقد تبلورت مفاهيم النقد لدى كثير من الأمم ، وصار نقادها محل تقدير وإعجاب من مختلف الهيئات الأدبية لأنهم تساموا عن كل التوافه فارتفعوا بعملهم وإنتاجهم فارتفعت قيمتهم وقاموا بتحليل ما ينقدون في إطار سليم وبأسلوب علمي نقي ، اتجهوا إلى التماس الخصائص والمزايا في نوعية الانتاج ، ومدى أوجه الجمال ونبل الفكرة وسمو الهدف واكتمال الأداء ..

إننا نقرأ في صحفنا بعض الأحايين نقداً ورداً هما أبعد ما يكونان عن طبيعة النقد وطرائقه الصحيحة .

إن كثيراً من كتّابنا يشطح كثيراً ويبتعد عن النهج السوي عندما يدخل في مناقشة لموضوع فكري أو إنتاج أدبي ، أو قطعة شعرية أو نظرية أدبية ، فلا يدقق في الناحية

الموضوعية ولا يسلط أضواءه على كن الهنات ، ويشير إلى كل عتمة وضباب ويعزف عن الجري في تافه القول ويحكم حكماً يضع كل أمر في نصابه .

ليست غاية النقد أن تتدافع الأقلام في أمور شكلية ونواح شخصية ولجاجة فارغة وصرف الوقت في التأرجح والدوران مما يخرج بصاحبه عن وجه الصواب ، وهذا مما جعل أدبنا يغلب عليه طابع الركود وتتعاوره أسباب الفتور .

إننا لنحس بفراغ هائل في حياتنا الأدبية من جراء عدم وجود الناقد الأصيل الذي يملك الإحاطة الوافية بأصول النقد ومناهجه ويظل عامل بناء وتقويم يضيء الدروب ويشعل الشموع ليغمر شعاعها كل طريق .

«في ربى قرطبة»

يخيل للزائر لبلاد الأندلس أنه في أرضه وبين أهله وعشيرته إذ أن آثار العرب والمسلمين باقية شامخة لها طرازها وشكلها الخاص تشهد بما وصلت اليه الحضارة الإسلامية من تقدم ورقي وبأنها باقية خالدة لم تنطفىء على الرغم مما أعقبها من ارهاصات وعواصف .

ولقد شدني إلى القيام بهذه الرحلة لبلاد الأندلس الوقوف والاطلاع على تلك المفاخر والأمجاد من ماض مجيد وآثار يمكن بحق أن نفاخر بها العالم ومن ذلك مدينة قرطبة . تلك المدينة السامقة الخالدة التي حفظت بعض معالم الحضارة الإسلامية وبقيت تحمل تلك الآثار رغم ما تعاقب عليها من مدنيات وحضارات . فقد جمعت في ثراها آثار المسلمين والأسبان فحوت المساجد والكنائس والأسوار والقناطر المائية والقصور والحمامات وفيها تألق الفن الإسلامي وارتفعت العلوم وانتشرت المعارف .

ومنذ وطأت قدماي هذه المدينة طرقتني خواطر شتى حلقت بي في أجواء مشرقة من أمجاد التاريخ الإسلامي وحضارته وقبل الانتقال للحديث عن آثار هذه المدينة ومكانتها الأدبية والعلمية أوميء بشيء من الإيجاز عن تاريخ فتح هذه المدينة فقد افتتحها المسلمون في شهر محرم عام ٩٧ هـ ولم يتخذوها عاصمة لهم في مبدأ أمرهم بل كانت العاصمة اشبيلية ثم انتقلت العاصمة إلى قرطبة بعد ذلك بخمس سنوات وبقيت قرطبة تنمو وتزدهر اتساعاً وعمراناً . ولقد أسهب المؤرخون في تعداد أحيائها ودورها وسكانها وحوانيتها وحماماتها ومساجدها وشعرائها وقضاتها وعلمائها .

وحينما كنت أطوف في أحيائها تذكرت ما كانت تحفل به هذه المدينة من أيام

زاهرة مجيدة ورقي وتقدم إبان الحكم الإسلامي ورددت مع الشاعر العربي قوله :

بأربع فاقت الأمصار قرطبـــة وهن قنطرة الوادي وجامعها
هاتان تنتان والزهراء ثالثـــــة والعلم أكبر شيء وهو رابعها

ويقول أحد الشعراء :

يا حسن قرطبـــة في ثوب بهجتها لا غرو ان أسرت قبل السلاطينا
رأيتها والقباب البيض تحجبهـا مثل الجواهر زانت بنت عشرينا
أنفاسها لم تزل بالمجد دافئـــــة وقلبها خافقاً بالحب مشحونـــا

وبالطبع فقد اندثرت أغلب تلك المعالم والآثار الأندلسية بل وهدمت بدافع التعصب وبدوافع التزمت والبغضاء والروح العمياء .

وبينما كنت أسير في طرقاتها شاهدت بيوتاً عديدة ذات طابع أندلسي ووجوهاً سمراء ذات ملامح عربية أصيلة وأحسست وقتها أنني لم أكن في هذه الأحياء غريباً ــ أو بعيداً . فقد شعرت بالراحة والهدوء والإرتياح . وبينما مجموعة من الناس قد اصطفوا حول أحد الباعة الذي يعرض تحفاً اندلسية بديعة فدنوت منهم وحييتهم بلغة عربية أدركت على الفور ابتهاجهم حيث قرأت ذلك في وجوههم وأقبل أحد الإخوان المغاربة مرحباً ومترجماً بيني وبينهم » فسألت عن هذه التحف وعن كيفية نقشها وزخرفتها ففهمت أنها صناعة أندلسية وأنها جزء من أشياء كثيرة خلفها لهم العرب . فانبرى أحدهم قائلاً إن جدي الخامس عربي ومسلم فقلت له وكيف تثبت ذلك قال :

إن لدينا أوراقاً وأدواتاً وتحفاً نحتفظ بها ... ونحرص على صيانتها من التلف والعبث ثم دعانا أحدهم لتناول القهوة في داره للإطلاع على كيفية تصميم البيوت وما في داخلها من نقوش أندلسية باهرة . ولقد أمضينا وقتاً ممتعاً في الحديث عن الحضارة الإسلامية والدور الحضاري الذي لعبته في تطور الأندلس وازدهارها ورقيها وطرحت عليهم عدة أسئلة عن بعض المواضع والأماكن التي وردت في شعر شعراء الأندلس ولكن لم أظفر بإجابة منهم نظراً لاندثار تلك الأماكن وتغيير أسمائها من العربية إلى اللغة الأسبانية .

إن قرطبة هي قاعدة الحضارة الإسلامية الزاهرة ومركز العلم والمعرفة والتي كانت تتسم حياتها بالنعيم والإزدهار وتفيض بالخير وتشرق بالجمال .

والآن دعني عزيزي القارىء نتدبر سوياً قصة شيخ أسباني وخط الشيب ناصيته جمعتني به الظروف على مقربة من نهر الوادي الكبير في مدينة قرطبة حيث كان النسيم اللطيف فصار يتحدث عن هذه المدينة أيام الحكم الإسلامي وما بلغته من رقي وتقدم ثم صمت الشيخ وأطرق رأسه وأخذ نفساً عميقاً ثم نادى على ابنه فحضر وهو طالب في جامعة قرطبة يدرس التاريخ الإسلامي . فقال يا بني بم تقاس حضارة الأمم فأجاب الإبن بما لديها من معارف وعلوم ومدارس . واردف قائلاً إن للمسلمين رصيداً ضخماً من الإحترام والتقدير لا نستطيع أن ننساه أو نخفيه فقد كان لهم باع طويل في مختلف النشاطات العلمية والأدبية ثم أردف الأب قائلاً كلمات رائعة منصفة إن مصدر نجاح المسلمين في هذه البلاد إبّان حكمهم لها عدلهم وتمسكهم بالقرآن . ويوم تفرقوا شيعاً وأحزاباً وتفككت الأواصر وضعف الوازع الديني . صارت النهاية المؤلمة والفاجعة المكربة وكم ابتهجت بسماع هذا القول فهي شهادة من أحد أبناء قرطبة فقد أزاح عن نفسي بعض ما اعتورها من ألم وامتعاض حيال مشاهدتي لآثار هذه المدينة .. وما كانت تموج به إبّان الحكم الإسلامي من مآثر وأمجاد حيث أنجبت أفذاذ العلماء المسلمين ففي كل ناحية من نواحيها آية تنطق بفضلهم وبيان يعترف بدورهم . وهل أدل على هذا التراث الذي تركوه والمخطوطات والكتب التي خلفوها والتي تموج بها اليوم دور الكتب في جامعات الشرق والغرب .. ومن يدخل مكتبة الاسكوريال في مدريد يشاهد العجب العجيب من الآثار والتحف والمخطوطات وبعد هنيهة من حديثنا مع هذا الشيخ أخذت أتعجل الذهاب إلى ينبوع العلم والمعارف وقبلة العلماء والأدباء الجامع الرحب فقد كان مرآه مؤثراً — إذ هو الآن من الآثار الباقية البارزة ومن أهم ما بقي فيها من الآثار الإسلامية . ولقد كان جامعة إسلامية يفد اليه طلاب العلم من مختلف البلدان ولقد أتى على ذكر وصفه عدد غير قليل من المؤرخين والجغرافيين المسلمين ووصفوه بأدق الأوصاف بعد زيارتهم له .. ومن أراد التفصيل فليرجع إلى كتب المؤرخين ولقد وصلت للجامع بعد مرور بأزقة ضيقة وحينما دلفت اليه أحسست بشيء من الألم يعصر النفس وخاصة حينما سرح بي الخيال في الماضي البعيد وما هو عليه اليوم حيث جرى

تحويله إلى عدة كنائس ولكنه مع هذا شامخ عتيد بروعة بنائه ودقة نقوشه وزخرفته .. وتاريخ هذا الجامع يعود إلى عام ١٧٠ هـ حينما قام بإنشائه الخليفة الأموي عبد الرحمن الداخل وقد أراد أن يكون هذا الجامع من أروع جوامع الأندلس وقد أدركته المنية قبل أن يكمل بناءه عام ١٧٣ هـ فأتمه ابنه هشام ثم توالت توسعته من قبل الخلفاء .

يقول أحد الشعراء :

وأقام الإسلام صرحـاً عتيـداً في حماها للفرد والأمجـاد
عرف المجد عهد صقر قريش والصناديد من بني عبـــاد
ثم ضاعت يا ويحنا كيف ضاعت وتوارت كالحلم إثر رقـاد

ولقد عدلت أسقفه على الطراز الكنيسي وأزيلت قبابه ما عدا الوسطى وحلت محل النقوش العربية الإسلامية نقوش مسيحية ونصبت الصلبان وتماثيل القديسين .

يقول الأستاذ المؤرخ محمد عنان « ترجع قصة تشويه جامع قرطبة على هذا النحو المؤلم إلى أوائل القرن السادس عشر الميلادي ذلك أنه كما سقطت قرطبة في يد النصارى ودخلها فاتحها ملك قشتاله أقيم في الجامع قداس شكر واستمر الملوك الاسبان في إدخال تغييرات جزئية في أوضاع الجامع وقد كان إقامة الهيكل الكبير في وسط الجامع مثار نقد شديد من العلماء الأثريين الغربيين والأسبان وغيرهم وقد وصفه بعضهم بأنه أشنع عمل همجي ارتكب لتشويهه .. الخ .

وبعد جولة في صحن المسجد صعدت إلى منارة الجامع فشاهدت في أعلى المنارة برج الأجراس الحالي منصوباً ووقفت هنيهة في قمة المنارة والتي يلفلفها الألم بعد ذكريات غالية مجيدة ولعمري كم في محاجرها من دموع الزمان تجمعت ، ثم رددت قول الشاعر :

لك الله لا توقظ الذكريات وخل الأسى في الحنايا دفينا

حوار في الأدب والنقد

لعلي لا أكون مجانباً للصواب إذا قلت بأن النقد الأدبي من المقومات الأساسية لدفع الحركة الأدبية في طريق التقدم والازدهار .. والواقع أننا نشعر بفراغ كبير في هذا الميدان وسبب ذلك يعود إلى عدم وجود النقد الأدبي الصحيح البعيد عن المجاملة والغرور والأمور الشخصية الأخرى .. ولكن كيف يتأتى لنا ذلك وأين الناقد البصير الذي يحدد ما ينقد ويعطي الرأي الصحيح في مختلف قضايانا الفكرية ويحفظ لرسالة الأدب كيانها ويصونها من الهبوط ... يدلنا على الخطأ ويبرهن عليه ويضع معالجة لذلك .. لا يدفعه إلى ذلك رغبة في الشهرة أو السخرية والانتقاص ولا يحدوه حب إلى التشفي وطمس آثار الآخرين ليت شعري هل أجد بيننا ذلك الناقد الذي يخصب الحياة الأدبية ويلتزم بمناهج النقد وطرائقه يغذي العقول ويثري الأفكار والألباب ويمتع النفوس يملك الموهبة الأصيلة والشعور الدقيق والدراسة المتأملة والوعي الفكري والأدبي الدقيق .. ولكني سرعان ما أصاب بخيبة الأمل كلما تساءلت عن ذلك وبحثت عنه لذلك فإن أدبنا سيظل يواجه فراغاً كبيراً لعدم وجود الناقد المنهجي البصير .

إن حركة الطباعة والنشر والتأليف تمطرنا كل صبيحة يوم بوابل غزير من الكتب والمؤلفات والقصص والروايات والدواوين الشعرية والآثار الأدبية في مختلف فنون المعرفة وميادين الآداب .. وستظل في ازدياد إذا علمنا أن مكتبة مثل مكتبة الكونغرس الأمريكية يدخلها كل ثلاث ثوان كتاب جديد كما سمعته من أحد المسئولين عن هذه المكتبة خلال زيارتي لها .

وبجانب هذا السيل المتدفق من الإنتاج يجدر بنا أن نتساءل هل هناك نشاط نقدي .. يقوّم تلك الآثار ويصححها ويبرز الخطأ ويجسم العيب ويجسد الزيف ويشير إلى الحسنات ويومىء إلى الأفضل بدون إثارة .

من أجل هذا صح ما قيل كلما كان النقد نشطاً كلما كان الكاتب والمؤلف والباحث ذا أثر جيد وعطاء متين ولقد تطورت مفاهيم النقد لدى كثير من الدول وأصبح النقاد موضع إعجاب وتقدير ومحل تكريم وحفاوة لأنهم ارتفعوا بأسلوبهم وإنتاجهم فارتفع تقديرهم واحترامهم ..

إن تقاعس من يملكون موهبة النقد وممن حباهم الله بالصفاء والعمق والأصالة والقدرة على التمييز بين الإنتاج الرصين والأدب الرفيع وبين القول الزائف والأدب الهزيل إن تقاعس النقاد ليس في بلادنا فحسب بل في العالم العربي كله جعل مواكب النقد والأدب تتخلف كثيراً بل وتتراجع بسبب قلة الناقدين وبعدهم عن الميدان نتيجة عدم قدرة البعض على القول بجرأة وتجرد .

إن الكثير مما نقرأه سواء من أشعار أو آثار أدبية كالقصص والمقالات والكتب نجد خلال الكتابة عنها فيها المغالاة في التقريظ والثناء أو عكس ذلك ..

أذكر منذ فترة التقيت بأحد الناقدين في لبـــنان فتطرق الحديث عن الأدب والكتب الجديدة والمدارس الأدبية وسألته عن سر توقفه عن ممارسة رسالة النقد فقال : لقد خلق لي النقد متاعب وأزمات ونفور الكثير من الأصدقاء لدرجة أن رئيس إحدى المجلات الأدبية أعاد لي بعض المقالات النقدية قائلاً : لقد أوقعنا النقد المتواصل إلى أزمة مع دور النشر والكتاب فقلت لا يضيرك ذلك ما دمت تحظى بثقة القارىء وتضع نصب عينيك قول الحق ثم قلت له إن النقد الأدبي في العالم العربي يواجه أزمة وصعوبة ولكن إذا تخلى فرسان النقد عن الساحة وعن نقد الآثار الأدبية وترك المجال للمتطفلين والدخلاء . إذاً فأين الإخلاص للرسالة والتضحية من أجل الأدب والثقافة فالناقد يستعذب كل صعب حتى لو اكتوى بخصومة الآخرين .

فالناقد الذي يكرس نفسه لرسالة النقد لا ريب أنه سيتغلب بإيمانه وثقته على كل ما يعترضه من صعاب وخصومة وسيبقى شعلة مضيئة في تأدية رسالته في دعم الحركة الأدبية وإثراء القارىء وتوجيهه الوجهة الصحيحة وبلورة المفاهيم الأدبية والأهداف الفكرية والثقافية حقيقة إن كل جهد لا يخلوا من أخطاء وكل عيب يجلوه التصحيح والتقويم ثم انتهى حديثنا بأن النقد هموم ومتاعب فقلت لولا الهموم والمتاعب لما كانت الحياة جميلة .

وبعد فالنقد هو العمود الفقري لتقويم أي إنتاج فهو أخصب الميادين لأنه هو الذي يتيح لنا أن ننمي المفاهيم ونعرف الغث من السمين بروح سمحة وبعقول منفتحة ..

نحو مستقبل أدبي

في لقاء مع أحد الإخوة الأدباء وبعد حديث طويل حافل عن الأدب والشعر والنشاط الأدبي وحركة التأليف في بلادنا وهل تسير الآن وفق تطور مظاهر الحياة فيها وتمنيت لصديقي وهو الشاعر المرهف الإحساس بأن دولة الشعر والأدب ستخرج من ركودها وهمودها لتواكب سيرنا الحثيث في مختلف نواحي الحياة . وعلينا أن نكون مستبشرين متفائلين فالأدب مظهر من أبرز مظاهر حياة الأمة وعنوان على رقيها وتطورها وبه يقاس مدى تقدمها .

ولأدفع عن صديقي كآبة الملل وسآمة الحديث عن الأدب والأدباء والشعر والشعراء وشجونهما قلت له كن متفائلاً فلقد كانت بلادنا موئل العلم والأدب وموطن العبقرية والنبوغ حيث كانت تمتلىء بأساطين الشعر وفحول القريض .

وكانت تمثل عهداً زاهراً من عصور التاريخ الفكري والعلمي إذ كان العلماء والأدباء من مختلف بقاع الأرض يرون في القدوم اليها فرصة للإستزادة من العلم والأدب وورود مناهلها العذبة حيث يجدون فيها كل ما يتطلعون اليه من العلوم والمعارف والآداب مما يعودون به إلى بلادهم ولقد كان العرب أمة شاعرة حتى قيل الشعر ديوان العرب ويقول الجاحظ العرب أمة شاعرة بالفطرة ولم أشأ أن أطيل على صديقي في التنويه بما لأمتنا من ميراث ثقافي وحضاري إذ الأمثلة بارزة في هذا المجال .

إذن فلا غرو أن يعيد التاريخ نفسه فتصبح هذه البلاد مصدر النور والمعرفة والثقافة خاصة وأن جامعاتنا اليوم تسير في طريق المعرفة بشكل عملي جاد ويوجد بين هيئاتها

التعليمية نخبة واعية وطبقة مثقفة وإن واجب أولئك المشاركة بالبحوث العلمية المفيدة عن تراثنا وآدابنا ... فالكثير من شبابنا يجهل حقائق تراثنا جهلاً يدفعه إلى الإنصراف عنه .. فما أكثر ما خفي علينا من تراثنا ولذا فما زلنا نطمع من الجامعات وبخاصة أقسام اللغة العربية وآدابها أن يمدونا بالمزيد من البحوث الأدبية الغزيرة التي تغذي النشاط الأدبي وتمد المهتمين بالأدب بمادة نافعة مفيدة . فواجب الجامعات أن تعمق جذورها في التربة الأدبية والثقافية وتغذيتها بالعطاء المتوالي وأن تولي المهمة الأدبية والنقدية الإهتمام اللازم فذلك مما يدفع المواهب الأدبية قدماً إلى الأمام بأحدث الأساليب والمناهج الأدبية .. وتزويدها بثقافة نافعة تؤدي إلى تحريك المشاعر وتتقد من جديد جذوة الأدب والفكر وبذلك ندفع كل مفكر وأديب وشاعر وقاص ... إلى الإبداع والإبتكار والعطاء فيما هو نافع ومثمر وفعّال وتحقيق المستوى المنشود بروح تتسم بالإيمان الصادق والعزيمة القوية والثقة التي تتلاشى أمامها عوامل الإنهزام الفكري والنفسي وذلك هو الأمل الذي نرجو أن يتحقق في حياتنا الأدبية وفي كل جوانبها المشرقة الوضيئة ..

فالأدب في حقيقته هو الصورة الحية للأمة يحدد ملامح شخصيتها وقوام وجودها وفوق ذلك تاج نهضتها وصدى صوتها فيثقف العقول ويهذب النفوس ويتسم بالطابع العربي الإسلامي فما أشد حاجتنا إلى أعمال أدبية جيدة على المستوى الفكري والفني يتجلى فيها الواقع والرؤية الصادقة والإخلاص العميق .

وبعزم لا يعرف الكلل وبنية صادقة تقود إلى المعرفة والتعريف بالوجه الحضاري لحياتنا وأدبنا وما نتطلع إليه من مستقبل أدبي مجيد .

« التعريف بأدبنا »

لقد أصبحت المكتبة السعودية تعطي نتاجاً كريماً وتسهم إسهاماً فعّالاً في تنشيط الحركة الأدبية والعلمية فقد صدرت في السنوات الأخيرة مجموعة من الكتب والمؤلفات العديدة في شتّى الفنون الأدبية والآثار الفكرية إلى جانب بعض الدواوين الشعرية وتحقيق جزء من كتب التراث التي لها صلة بالتراث الأدبي والثقافي .. ولكي يستمر العطاء ويتضاعف الإنتاج فلا بد من بذل المزيد من التشجيع والدعم لذلك وإلى جانب ذلك فلا بد من العمل على تسويق الإنتاج السعودي والتعريف به خارج بلادنا إذ لا يزال الكثير من أدبائنا ومؤلفاتنا غير معروفة في الخارج عدا القلة النادرة وليس هذا في نظري بسبب ضعف وقصور أدبنا وإنما بسبب عدم التعريف به .

كما أن وسائل الدعاية وعدم وجود من يقوم بتوزيع الكتاب السعودي خارج بلادنا من الأمور التي تساعد على انطواء أدبنا على نفسه ومهما يكن فإن أدبنا بدأ يحتل مكاناً مناسباً وإنا لنطمح بفضل الدعم والتشجيع للنشاطات والنوادي الأدبية وجمعية الفنون والثقافة إلى تفتح طاقات جديدة ومواهب كامنة تملأ الفراغ وتسد الاحتياج والنقص الذي نشعر به في هذا الجانب كما أن وجود دار نشر في بلادنا على نطاق واسع تتولى المؤلفات والكتب السعودية وطباعتها طباعة جيدة وبأسعار محدودة حتى يتمكن كل قارىء في الداخل والخارج من الحصول على الكتاب ..

إن الكثير من الأدباء والشعراء ليتساءلون كثيراً في خارج بلادنا عن الأدب السعودي ويتوقون إلى قراءته والتعرف على معالمه ولعل النوادي الأدبية تسعى إلى التعريف بأدبنا ليكون في طليعة الآداب العربية وإبرازه في حلة قشيبة وطباعة أنيقة تليق بمكانته .

فالأدب واحد من أوجه نشاطات الأمة وإطار تاريخي لحضارتها ورقيها ورافد من روافد نهضتها وأدبنا اليوم يحمل الكثير من الخصائص والمقومات مما يتيح له القدرة على مواكبة آداب الأمم الأخرى كما كان بالأمس غاية في القوة والثراء والإنتاج والقيم الرفيعـــة ..

لقد آن الآوان وبلادنا اليوم تنطلق الإنطلاقة الرائعة في مختلف المجالات أن ينطلق إنتاجنا الأدبي إلى مختلف الآفاق والأبعاد .

بين الشعر المقفى والمنثور

لقد كثر النقاش والجدل في الآونة الأخيرة حول الشعر الموزون والمنثور واختلفت الآراء حيال الشعر الحديث وما زال الشعر العمودي يحظى بالمكانة السامقة والمنزلة الرفيعة وسجل الكثير أسفهم من أنصار الشعر العمودي لاتساع نطاق الشعر الحديث . كما تذمر الكثير من رواد الشعر المنثور من موجة الانتقاد التي يوجهها أصحاب مدرسة الشعر العمودي . ومن خلال هذا النقاش وذلك الجدل تنطلق الآراء متباينة منها ما يستند على الحقيقة والرأي الصحيح ومنها ما يخالف ذلك ..

لقد كان الشعر عند العرب سفرهم الأكبر وكما قيل « الشعر ديوان العرب » فكان يفيض بأخبارهم وأمجادهم ويمتلىء بمفاخرهم ويسجل حروبهم وأيامهم وانتصاراتهم ويجسد حياتهم وطباعهم وأخلاقهم ووفاءهم إلى غير ذلك . يترنمون به في أسواق العرب المعروفة ولدى الخلفاء والأمراء ويتغنون به في السهول والأودية والشعاب والوديان وعلى قمم الجبال وسفوحها وعلى صهوات الخيل وظهور الإبل فكان يطربهم الشعر الجزل ويهزهم القول الرصين ويرددونه في مجالسهم ومحافلهم وأماكن سمرهم بل وخلال أوقات عملهم لأن الشعر بالنسبة إليهم شيء محبب إلى نفوسهم وأفئدتهم فكانت تستهويهم الحكمة ويفتنهم الخيال وتطربهم البلاغة والإبداع .

ولقد كان الناس يهرعون إلى حفاظ الشعر ورواته يسألونهم عن القصائد والشعراء ولقد قال عمرو بن العلاء « ما جاءكم من الشعر إلا أقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير » .

إن أمة يحتل الشعر العمودي فيها هذه المكانة ويتبوأ هذه المنزلة وتعني بالمحافظة عليه وروايته جيلاً بعد جيل ليس من السهولة أن يتساهل في التنازل عنه .

إذ ما زال ذلك التراث إلى يومنا يشكل قسماً كبيراً من تراثنا الشعري الكبير .. ولعل أصحاب مدرسة الشعر الحديث مهما أوتي أصحابها من قوة وعطاء وبيان أن يدركوا أنهم مهما بلغوا من فنون القول فلن يتمكنوا من مجاراة الشعر الموزون إذ أن ما نقرأه ونطالعه بين حين وآخر لم يستطع أصحابه ودعاته أن يؤثروا في نفوس عشاق الشعر العمودي كما أن حفظ الشعر الموزون أسهل بكثير من رواية وحفظ الشعر المنثور .. إن الخروج على عمود الشعر بدأ منذ العصر العباسي على أيدي عدد من الشعراء . ولقد تصدى لهم عدد من النقاد ورصدوا أعمالهم ولعل الآمدي الناقد المعروف خير من تتبع ذلك ويقول ابن الأعرابي « إنما أشعار هؤلاء المجددين مثل أبي نواس وغيره مثل الريحان يشم يوماً ويذوي فيرمي به وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر وكلما حركته ازداد طيباً » .

إن الشعر المنثور ما زال تأثيره محدوداً ولم يستقر بعد .

إن الشاعر هو مرآة عصره وصورة لأمته وعنوان لمجتمعه يعكس آمالها وآلامها .

ومما لا مرية فيه أن الشعر إحساس وشعور .

إن بلادنا موطن الشعر الأصيل وموئل اللغة العربية الفصحى وموطن الإسلام ومنطلقه يجب أن تكون القدوة والرائدة في دنيا الشعر والأدب وكان الرواة يقصدونها ويأخذون عنها اللغة والشعر . فلذا يجب ألا ينساق البعض من شعرائنا في تقليد بعض الشعراء العرب الذين قلدوا بدورهم شعراء الغرب فجاءت بعض تلك الأشعار غثاثة وليونة يمجها الذوق السليم ولا تتناسب مع حلاوة الشعر وبعيدة عن الملكة العربية والسليقة الأصيلة .. إن على الشاعر أن يرعى رسالته فيقدم عملاً شعرياً رفيعاً ويعنى بالمثل العليا والقيم الروحية والمعاني الأخلاقية ليؤدي بذلك رسالته الشعرية على الوجه الصحيح .

فلنكن من المحافظين الأوفياء للغتنا وتراثنا وأدبنا وتاريخنا .

في الثقافـــة الإسلامية

إن خلو هذه الحضارة المادية المعاصرة من كل منهاج يرتكز على الأسس الروحية والقيم الخلقية جعلها تفقد ناحية حيوية .. إذ هي تركز على الإنسياق وراء التيار المادي دون التأمل والتفكر في آيات الله تبارك وتعالى وهو القائل في كتابه « وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون .

كلما تدبرت هذه الآية وقفت عند معانيها وما ينبغي على المؤمن أن يدركه ويعيه وينظر فيه النظرة الفاحصة المتأملة التي تقودنا إلى الهدى والنور والرشاد والسعادة والخير .. ما أجدر الفرد المسلم أن يكون داعية إلى الله محارباً للبدع والخرافات والمذاهب المنحرفة التي تؤدي إلى تشويه الإسلام وعقيدته السمحة ومبادئه الصافية النقية وبذلك سيحس بالرضى والابتهاج .

إن العالم اليوم أصبح يتخبط في متاهات النظريات العديدة ويضيع في مهامهها لا يدري إلى أي شاطىء يقف .

فالنظريتان المتصارعتان الاشتراكية والرأسمالية أثبتتا فشلهما بما لا يدعو مجالاً للشك أمام الواقع لعدم احتوائهما على العدل والإنصاف والحق والسعادة .. وهذه أقوال الكثيرين من اتباع تلك النظريات .

أما الإسلام فقد أحاط بكل مبادىء الإصلاح والخير ومشاكل العصر ومعالجة شتى الأوضاع المختلفة إذ يرقى بالأمم إلى أوج التقدم والنهضة والقوة والكمال والسعادة .

يرتفع الإسلام بالفرد إلى المستوى الإنساني الرفيع ويجعله في راحة نفسية فلا يعرف القلق والشك والانتحار وما إلى ذلك .

بل يزيد النفس قوة وطمأنينة وثقة ويطرد عنه الصفات السيئة كالكسل والقلق والتواكل والخمول وغير ذلك .

إن الإسلام دين كامل الجوانب يحتوي على أرقى المثل الأخلاقية والمبادىء الإصلاحية والأسس الإجتماعية الرشيدة مما يستحق الدراسة والتأمل . فالإسلام هو الذي صنع تاريخنا ورفع الراية عالية في كثير من بلدان العالم .

إن على شباب اليوم أن يعمل جاهداً على التعريف بالإسلام إلى العالم وتصحيح المفاهيم لدى الأمم التي تجهل الكثير عن مبادىء الإسلام وأهدافه فواجب الشباب توضيح تلك الأهداف والمفاهيم ويتخذ لتوضيح ذلك مختلف الوسائل من كتب ونشرات ولقاءات ومحاضرات وغير ذلك من وسائل الإعلام والتوجيه لبيان أسس الإسلام وخصائصه ..

إن وعي شباب الإسلام كفيل بتقويض مخططات أعداء الإسلام فلنرفع رايته عالية ونحن أكثرما نكون قوة واعتصاماً بحبل الله وسيراً على هداه وإصراراً على سلوك سبيل الحق والنور كما قال تعالى « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم .

القوي من يملك نفسه عند الغضب

لعل من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها المرء وتساعد على النجاح في الحياة وتحفظ شخصيته وكرامته في أحلك المواقف ضبط النفس عند الغضب واحتمال المتاعب والتجلد لذلك فبالصبر على الشدائد تمتحن رجولة المرء . فبمقدار ثبات المرء وقوته وصبره يعرف مدى سداد رأيه وسيطرته على قواه واخضاع نفسه وهواه لعقله . ولقد جاءت الشريعة الإسلامية تؤكد على أهمية ذلك قال تعالى « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم » وفي السنة المطهرة « ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » ويقول الشاعر العربي :

إصبر لكل مصيبـــة وتجلـــد واعلم بأن المرء غير مخلـد

والتاريخ حافل بالأمثلة الفذة والنماذج الكثيرة لضروب من الرجال من ذوي الشخصيات القوية الذين عرفوا كيف يواجهون مصاعب الحياة ببعد النظر وحسن التقدير ... ولا تبدو الشخصية القوية ولا يظهر الخلق الكريم إلا في وقت الشدة « وكما قيل « لا يظهر الرجال إلا عند الشدائد والمصائب » .

إن الشجاعة هي أن تسيطر على نفسك وتعالج الأمور بكل صبر وثبات وتفكير فالصبر يزيد الرجل قوة وخيراً كما قال تعالى « إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب .

وما أكثر ما يحفل به تراثنا الإسلامي من القصص لأنواع من الرجال امتازوا بالحكمة والسداد والصبر على البلاء والرضى بالقضاء وترجيح جانب العقل والمنطق

دائماً ولعل البعض من الإخوة القراء قرأ قصة ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك وقد كان رجلاً عالماً أديباً وقد اختفى ضمن من اختفى من رجال بني أمية حين تقوّض ملكهم وآل إلى بني العباس وقد أعطاه أبو العباس السفاح أماناً وقربه منه وذات يوم سأله أبو العباس قائلاً ، يا إبراهيم حدثني عما مر بك أثناء استخفائك فقال سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين .

« كنت مختفياً في الحيرة بأحد منازلها ثم خرجت متوجهاً إلى الكوفة ولا أعرف أحداً بها فبقيت في حيرة فنظرت وإذا أنا بباب كبير واسع فدخلت فيه فرأيت رجلاً حسن الهيئة فرآني فقال لي من أنت وما حاجتك ، فقلت رجل خائف على دمه وجاء يستجير في منزلك وبقيت لديه فترة من الزمن وحظيت منه بكل حفاوة وتقدير وقد سألته ذات يوم قائلاً « إني أراك تداوم على ركوب الخيل كل يوم . ففيم ذلك فقال لي إني أبحث عن إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك كان قد قتل أبي ظلماً وقد بلغني أنه مختف في الحيرة فأنا أطلبه يومياً لعلي أجده فأدرك منه ثأري .

فلما سمعت ذلك كثر تعجبي وقلت في نفسي إن القدر ساقني إلى حتفي في منزل من يطلب دمي وسألت الرجل عن اسمه واسم أبيه فعلمت أن كلامه حق واني أنا الذي قتل أباه .. فقلت له يا هذا إنه قد وجب علي حقك ولمعروفك الذي يلزمني أن أدلك على خصمك الذي قتل أباك ثم قلت .. أنا إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك وأنا قاتل أبيك فخذ بثأرك فتبسم مني وقال « هل أضجرك الإختفاء والبعد عن منزلك وأهلك فأحببت الموت فقلت لا والله ولكني أقول لك الحق وإني قتلته في يوم كذا من أجل كذا فلما سمع الرجل كلامي وعلم صدقي تغير لونه ثم فكر طويلاً والتفت إلي وقال : أما أنت فسوف تلقى أبي عند حاكم عادل فيأخذ بثأره منك وأما أنا فلا أخفر ذمتي « حقاً إن هذه القصة لهي من أروع الأمثلة في الصبر فهي عنوان للإيمان والشجاعة النفسية الرائعـــة .

إنه لحري بنا أن نوطن نفوسنا على الصبر والحلم وضبط النفس في مختلف المواقف من فرح وترح وسرور وحزن وصفاء وكدر فكم لذلك من عقبى كريمة وأثر ونجاح في الحياة .

التفاؤل وتربية الصغار

التراث العربي الإسلامي خالد متجدد كان حافلاً وما فتىء نبراساً للحقيقة يجلو مهما تلاحقت السنون والأحقاب . ومن هذا التراث انطلق الأدباء والمربون والمفكرون يشتقون منه رواياتهم وأقاصيصهم ويصوغون منه مختلف الفنون الأدبية والأفكار القويمة السليمة التي تعين على عمق التفكير وسلامة المنطق بعيداً عن التشاؤم والقلق .

فالأمل والتفاؤل عاملان حيويان يقربان إلى النجاح في الحياة . والإنسان يلاقي في حياته الكثير من المتاعب والعديد من المصاعب ولكن يجب أن يقابل ذلك برؤح التفاؤل والإبتسامة . ما أجمل الفكر الذي يرسم المنهاج السليم لتفتح الأمل وتوقع الخير فالمبتسم للحياة أسعد حالاً وأكثر قدرة وأقوى حيوية وأقدر على مواجهة عبوس الأيام ومعالجة الصعاب . لأنه ينطلق في معالجته للأمور من روح سمحة ونفس باسمة والأمة العربية من أغنى الأمم في التراث ويزخر تاريخها وآدابها في الحث على روح التسامح والأمل والتفاؤل . ولا غرو فاليأس يحطم القيم الإنسانية .

ولذا يجب أن نستخرج من تراثنا كل ما يهدف إلى تغذية الناشئة بكل ما يربي الذوق ويرقي الأسلوب ويصلح النفوس فأكبر سلاح في الحياة هو العلم والخلق والتسامح والعفو والحب . إن تراثنا لزاخر بمحاسن الأفعال وأحاسن الأقوال ، فالإسلام يغذي الشعور بالتسامي والتسامح والطموح الدائم إلى الرقي وينقل النفس مما يعتريها من القلق والحزن إلى الشعور بالأمن والراحة بل من السيء إلى الأحسن . وصدق الله العظيم « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم » فكم في هذا القول من توجيه كريم وبرهان عظيم على رجاء الخير دائماً .

أجل ما أجدر الأباء والأمهات والأساتذة ومن يملك حق التوجيه أن يربوا الصغار على التفاؤل وتعويدهم على أن ينظروا للحياة من زواياها الحسنة ونوافذها المضيئة والثقة بالحاضر والمستقبل فمن الخير أن تمتلىء النفوس رضى بذلك وتعلقاً بجميع الجوانب الحسنة والخيِّرة الكريمة ..

فالتفاؤل خير دعامة للنفس تستند عليها في الحياة إذ يبعث على النشاط لا على الخمول ويجعل النفس تمتلىء بصفات الجمال والخير والرحمة والإخاء ، والترابط .

حقاً ما أجمل الصفات الإنسانية يتحلى بها الإنسان وما أكرم الأخلاق الفاضلة يتزين بها الفرد من طهارة قلب وحسن نية وعفو . فذلك مما يرسخ ويعمل على امتداد الأخوة ودوام الصداقة . إن تراثنا كما أسلفت لمفعم بثروة هائلة من المثل والقيم الكريمة ولكنه يحتاج إلى جهد كبير بحيث نضع منهجاً قويماً للاستفادة منه بأسلوب العصر وليتزود الشباب من معرفة ذلك التراث واكتناه اسراره واستخراج كنوزه المطمورة والتغلغل في أعماقه . فكم يحوي من روائع القول مما يستثير العاطفة ويهيج المشاعر مهما توالت عليه العصور ..

ومتى صحت العزيمة وقويت الإرادة أمكن تحقيق ذلك فشبابنا في حاجة إلى أن ينبض قلبه بتراثه الروحي العميق وأن تتناغم مشاعره مع ما في ذلك التراث من نور وجمال وسمو مما يلتقي مع الفطرة في داخل النفوس المؤمنة ويجعلها تهتز غبطة وحماساً وفخراً واعتزازاً .. فليكن تراثنا منبثق إشعاع مستمر إذ أنه حافل بجلائل الأعمال .

الشباب والثقة بالنفس

الشباب همة وقوة وحيوية وعزيمة ونشاط ويزيد ذلك العقل النيّر والفكر السديد والخلق الرصين والمعرفة الواسعة . كل ذلك يهذب النفوس ويرفعها ويجعل من قوة الشباب ونشاطه أداة خير وبركة وفائدة .

والحديث إلى الشباب طويل وعريض لأنهم العنصر الحيوي في المجتمع ، ولكل منهم واجب يجب أن يؤديه ، ودور يجب أن يقوم به في هذا العصر الزاخر بألوان العلوم وفروع الآداب وضروب المعارف . فيجب على الشباب أن يوثق صلته بربه وأن يحرص على إقامة شعائر الدين وأن يهيء نفسه لتحمل المسؤولية والبعد عن طوفان الثقافات والآداب والفنون التي تخالف قواعد الاسلام ففي ثقافتنا الإسلامية الفوز والفلاح والكمال .

وعلى الشباب أن يتذكر دائماً قول الله تعالى « واتقوا الله ويعلمكم الله » فلتكن أهدافه أهدافاً سامية ، وغاياته غايات رفيعة . فالإسلام دين التطور والطموح إلى المثل العليا في الحياة .

وليس من النافع أن نقلد الآخرين في عاداتهم وأساليبهم السيئة ، بل نعرض عن الأمور التافهة التي لا تفيد إلى السلوك السليم والعمل الصادق النافع . فمن الخير أن نشحذ العزم ونقوي الأمل وأن نقتبس ونأخذ ما يكون نافعاً ومفيداً ، ولنتأمل الآية الكريمة « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم » وأن تكون تقاليدنا امتداداً لتقاليدنا الإسلامية المجيدة ، فلا نكترث

بظواهر الأشياء وننخدع ببريقها ، بل يجب أن نتعمق في حقائقها ، فعلى الجملة فمتى ساءت نظرة المرء وتفكيره ساء عمله فساءت حياته ، وإن حسن سلوكه وتفكيره حسن عمله وسلوكه وحياته .

إن على الشباب أن ينمي مواهبه وملكاته ويوسع أفقه ومعارفه ، وأن يكون قلبه مملوءاً بالثقة والمحبة والإنسانية والإيمان ، إذ الثقة بالنفس فضيلة كبرى عليها عماد النجاح في الحياة ، وليس هناك أسوأ من الغرور . فعلى الشباب أن يتجنب ذلك ، إذ الكبر والغرور من الصفات المذمومة تفقد صاحبها كل أمل في النجاح .

وبعد ، فالشباب في حاجة إلى التسلح بالخلق الكريم والسلوك الرشيد والنفس الراضية المطمئنة والابتعاد عن التقليد الأعمى والقلق النفسي وترهات الحياة ومظاهرها الخادعة .

فخير وسيلة للنجاح في الحياة أن يكون للشباب مثل أعلى يتطلع اليه ويسعى في الحصول عليه ويضعه دائماً نصب عينيه يدعم ذلك خلق رفيع وصدق وتعاون وتسامح .

التوجيه المهني للشباب

المهنة بالنسبة للشخص وسيلة لخدمته وزيادة دخله وتحسين مستواه وتطوير وضعه الإجتماعي والإقتصادي . فالمهنة ميدان واسع للخدمة والفائدة للفرد والمجتمع . ولكل فرد استعداداته وميوله وقدراته فلذا ينبغي للفرد أن يختار ما يناسب تلك الميول قبل أن يلتحق بالدراسة في ذلك القسم . إن دور الآباء والمعلمين والموجهين لكبير في هذا الميدان فيجب معاونة الشاب خلال حيرته وتحديده للمهنة التي يريد أن يمارسها ، ولقد رأيت كثيراً من شبابنا خلال التحاقه بمراكز التدريب المهني وغيرها من مجالات التدريب يحتار كثيراً ويتصل بمن يعرفهم لاستشارتهم والاستئناس برأيهم في اختيار المهنة وذلك بقصد معاونته لاختيار المهنة الملائمة التي يمكن أن ينجح فيها ، ولقد لاحظت أن مجموعة من الشباب أضاعوا فترة من الدراسة ثم أدركوا أخيراً أن هذه الدراسة وتلك المهنة غير مهيئين لها فبدأوا في مجال جديد . وفي هذا ضياع للوقت وخسارة لهم ولوطنهم الذي ينتظرهم سريعاً . إن التنقل من مجال إلى مجال مضيعة للوقت . حقيقة أن هؤلاء الشباب محتاجون إلى التوعية والتوجيه قبل التحاقهم بتلك المهن ليكونوا على بينة من الواقع وليكون اتجاههم صحيحاً ويعرف كل شاب أين يضع قدمه . إن دور المعلمين والآباء كبير جداً وذلك لتجنيب الشباب ضياع الوقت . ومن المعروف أن لكل فرد قدراته وميوله ومواهبه وإمكانياته الذهنية والجسمية والشخصية وقوة الصبر والاحتمال إلى غير ذلك من الصفات والمزايا الشخصية وعلى ضوئها يتحدد للفرد اختيار المهنة التي تتلاءم مع تلك الصفات . إذ أن كل مهنة من المهن تتطلب قدرة وتدريباً وإدراكاً وحسب احتياجات تلك المهنة . فلكي ينجح في الإلمام بتلك المهنة فلا بد أن تكون الاستعدادات لديه متوافرة والتجاوب معها موجوداً .

ومن المعروف أن هناك فروقاً واختلافات بين كل فرد وآخر فلا ينبغي أن يأخذ البعض بمبدأ التقليد في هذا المجال فقد عرفت شخصاً التحق بقسم من أقسام مراكز التدريب ثم تبين له بعد ذلك أنه لا يلائمه وانما التحق به لأن صديقه وزميله سبقه إلى الإلتحاق به وهذا خطأ كبير . فعلى الشاب أن يدرك مواطن ضعفه وقوته وميادين نجاحه وفشله في الهوايات والدراسة ومختلف المواد الدراسية والمهنية . فالمهن المختلفة تتطلب مستويات معينة من القدرات والمزايا الشخصية. إن توجيه الشباب مهم في هذا الميدان فهذا مما يساعده على اختيار المهنة المناسبة لاستعداداته وقدراته . إن على المؤسسات التعليمية أن تشارك بدور فعّال باعتبارها هي التي تقوم بالتعليم والتدريب من أجل الفائدة لهذا البلد وشبابه وليصبح التعليم أداة للبناء الإقتصادي وما يتطلبه من أعـــداد كبيرة من المتخصصين والمتدربين والأخصائيين وأصحاب المهارات المتنوعة .

إن مشروعات التنمية التي تحفل بها بلادنا اليوم تتطلب المزيد من إعداد وتدريب القوى البشرية اللازمة والتعرف على إمكانيات وقدرات كل تلميذ .

وإجراء التجارب والبحوث الميدانية للتحقق من فعالية تلك البرامج المهنية بقصد التعرف على واقعها كمنطلق وبداية لتحسينها بما هو أفضل . إن المردود الأفضل الذي يمكن جنيه لا يتحقق إلا بتعميق الوعي المهني لدى الشباب وتأهيلهم وتدريبهم ليستطيعوا اختيار ما يلائمهم وليمارسوا أعمالهم بالشكل الأكمل وبالصورة الملائمة وغرس روح العمل الجاد الشريف في نفوسهم ، خلال دراستهم وتدريبهم وكذا بعد تخرجهم .

والله الموفق والمعين . ،،،،

حسن الخلق

لقد أوضح الإسلام النهج الحسن للتعايش الكريم الذي يبعث على المحبة والأخوة والمودة بين أفراد الأمة وكل ما يوحي بالتقارب والترابط والوئام ..

ولعل من أجمل ما يجب أن يتحلى به المرء من الصفات الكريمة حسن الخلق .

ومتى كان أفراد المجتمع على جانب من حسن الخلق وكرم الشمائل صارت الأمة سعيدة هانئة تنعم بالحبور وتعيش في مودة وصفاء وفي ظل ظليل من الحب والوفاء وسمو الأخلاق وصفاء النفس وسماحتها .

ان لحسن الخلق فضائل متعددة ومناقب ومزايا ومفاخر عظيمة فهو دليل على المشاعر الكريمة الرحيمة المملوءة بالخير والإشراق والأخلاق الكريمة التي يجب أن تسود بين الأفراد ، هي التي دعت اليها تعاليم الإسلام . فالقرآن الكريم والأحاديث النبوية تفيض بالحث على مكارم الأخلاق والدعوة إلى ذلك وتدعو إلى الفضائل والمثل السامية والآداب الرفيعة وتنهي عن المساوىء وتجنب الرذائل وسيء الصفات .

ولقد قال الله تعالى مخاطباً نبيه : « وإنك لعلى خلق عظيم » .

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وفي حديث آخر : « إن أحبكم إلي أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الذين يألفون ويؤلفون » ..

ولقد أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام أن البر هو حسن الخلق ، وفي الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق وإن الله تعالى ليبغض الفاحش البذيء .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال : تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال : الفم والفرج .

وفي الصحيح عن عائشة عنه صلى الله عليه وسلم : « إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم ثم القائم » رواه أبو داود ..

ولقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يقول في دعاء الاستفتاح : « أللهم اهدني لأحسن الأخلاق ، لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها ، لا يصرف عني سيئها إلا أنت ..

إن حسن الخلق فضيلة من الفضائل بل يرفع صاحبه مقاماً محموداً بين الناس ويضفي عليه ضروباً من التقدير والمودة فعلينا ان نزيد في رصيد حسن أخلاقنا من تواضع وصفاء وتآلف ومحبة وإيثار وإخاء .

وأن نقلل من كل ما يتنافى مع ذلك مما يكون نهايته سيئة ونبتعد عن كل حقد وحسد وبعد عن سبيل الخير ونهج الإسلام .

ولقد قيل :

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه　　فقوم النفس بالأخلاق تستقم

وأيضاً :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت　　فانهموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فلنصرف أوقاتنا في العمل النافع

لكل فرد في هذه الحياة رسالة يسعى جاهداً لتحقيقها بعزم وصدق نية . إذ يجب ألا يحيا المرء بدون هدف يبحث عنه ويسلك الوسائل المؤدية إليه ، فالعمل المنتج المفيد مصدر سعادة ، ومبعث سرور . والعمل أي عمل يحتاج إلى الصبر والصلابة والمثابرة ... ولعل ما يؤلم المرء مشاهدته لمجموعات من الناس لا تعنى بقيمة الوقت ولا تكترث بأهميته ... بل تسرف في تبديده وضياعه في أمور غير نافعة بل قد تكون سبباً من أسباب الأذى والمتاعب ...

فما أجمل الإستفادة من الوقت واستثماره بصورة إيجابية ... فكم من أفراد علت هممهم فصرفوا أوقاتهم في أمور مثمرة فوصلوا إلى نتائج ممتازة وتفوق وصعود ... ولو دققنا النظر لألفينا العدد الكبير من مخترعين وعباقرة ورجال أعمال وإدارة وعلماء وشعراء وأدباء صاروا نوابغ في فنونهم لأن شعارهم دائماً العمل والاستفادة من الوقت .

إن عامل الثقة بالنفس من الوسائل الحيوية الفعّالة في بلوغ الأهداف كما ان المثابرة على المران والتركيز على الغاية المطلوبة لمما يساعد على تحقيق الهدف المطلوب .

أما الحيرة والتخبط والتقليد الأعمى فإنه يسوق صاحبه إلى طرق المتاهة والضياع فتتشعب به السبل وتعترضه الصعاب .

إن على المرء أن يرتفع في تفكيره ويسمو في سلوكه وتطلعاته ويعلو فوق غرائزه وأهواء نفسه . فالمسلم مطالب بأن يبذل قصارى جهده لكي يبلغ ما قدر له في هذه

الحياة من سمو ورفعة وفي التوجيهات النبوية الكريمة حث على ذلك إذ يقول عليه الصلاة والسلام . « إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها » .

ويقول الشاعر العربي :

وارغب لنفسك أن تكون مقصراً عن غاية فيها الطلاب سبـــاق

فالعمل النافع يحفز الإنسان إلى النشاط والحيوية وتوجيه قواه إلى النواحي الإيجابية وتوسيع آفاقه ومداركه ... وكم في ذلك من صفاء للنفس وطمأنينة للفكر وراحة للبال ... والانتقال إلى حياة كريمة مليئة بالآداب وحافلة بالفضائل والقيم الإنسانية .

وبعكس ذلك متى تنكب الإنسان الطريق السوي فإنه لن يجني سوى الآفات والرذائل والإنسان منهي عن العجز والكسل والتشاؤم والسخط وندب الحظ واليأس ... فديننا طالما دعا وحث على الأخذ بأسباب العمل والتعلق بالجوانب الحسنة في مختلف ضروب حياتنا فإن ذلك هو القوة الحافزة التي تدفع دائماً إلى الأمام .

رعاية الشباب

الشباب مناط الأمل ومقصد الرجاء وعنوان الأمة وإحدى مفاخرها وطلائع نهضتها ومتى أحسن توجيهه عاش عزيزاً كريماً قوياً . فمرحلة الشباب هي مرحلة التفتح والنشاط والحيوية وإن مهمة توجيه الشباب ترتكز على عاتق الآباء والمربين والمصلحين ورعايته من أن تجرفه الأوهام وحماية عقيدته ليحتفظ بكيانه الروحي الذي يصونه من الانهيار والتناقض والضياع » فبحسن التوجيه والرأي الصائب والفكرة النيرة نفتح أمامه السبيل نحو أنبل المقاصد وأشرف الغايات ونغرس في نفسه حب القيم والمثل ليستطيع النهوض بالتبعات الملقاة على عاتقه . ليظل قلعة حصينة لا ترام . وليستعين بما آتاه الله من هدى ونور وحكمة وإيمان عن كل المغريات .. لقد عني الإسلام عناية بالغة بالشباب .

فإن آداب الإسلام وتعاليمه تدعونا إلى أسمى معاني الفضيلة والرجولة والشهامة والإباء والترفع عن كل رذيلة والتمسك بكل فضيلة فالقوة الخلقية تدفعه إلى حسن السلوك وإلى التعاون والتآخي يجب على كل شاب مسلم أن يتحلى بها . ولعل مما يحز في النفس أن نرى البعض من الشباب يحاول اقتباس بعض التقاليد الذميمة والعادات السيئة يقلد بها أمماً وشعوباً تختلف عنا فكرة وعقيدة وحضارة وتراثاً ممن يعانون إفلاساً في الروح وضعفاً في القيم والأخلاق وطغياناً مادياً رهيباً يضع الفرد في دوامة من الضياع والمتاهات .

إن الواجب علينا أن نحافظ على الأخلاق الإسلامية وألا نبتهر بمظاهر الحياة كما لا يجوز لنا أن ننسى أننا ننتمي إلى أمة ذات حضارة ومجد وتراث شامخ طالما كان عاملاً . من عوامل تنظيم جوانب الحياة وجعلها حافلة بالإنسجام والطمأنينة والراحة . فبرز منها

العديد من قادة المعرفة وطلائع الحضارة وكان من شبابها من ضرب أروع الأمثلة في البطولة والتضحية والوفاق والإخلاص .

فبالتوجيه الصائب السديد نربي جيلاً قوياً مؤمناً بربه ويمثل طريقاً إسلامياً يندفع إلى أرفع مكانة ويبتعد عن الميوعة والترف والسفاسف والترهات . ومن العادات السيئة الممقوتة التي يجب الترفع عنها والتي تسربت الينا إطالة الشعر وإسباله تشبهاً ببعض الشباب في الخارج والتحلي بالذهب وغير ذلك من البدع والسخافات والتي تدل على انعدام الأصالة والوعي وتلك عادات سيئة يجب الترفع عنها ولا تليق بمن كرمه الله بالرجولة وميزه بالعقل وحباه بالفكر وفطره على الدين .

إن على الآباء والمربين أن يحرصوا على توجيه الأبناء فكرياً وجسمياً وعقلياً وروحياً ليهب من ذاته لمقاومة الإنحراف والسوء ولنتذكر وصية عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده حيث يقول « علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن وجنبهم السفلة فإنهم أسوأ الناس وأقلهم أدباً » .

فإن في الإسلام وآدابه وتربيته وتعاليمه ما ينهض بأبنائه ويغنيهم عما سواه . فلنبحث عن أفضل الوسائل التي تتسم في البناء السليم للشباب وتبصره بمواقع الرشد وتهديه إلى سواء الصراط ووجهة الحق والخير والتي هي ثروة خلقية وروحية وأدبية وفكرية تفيد في كل ميدان من ميادين الحياة .

مجالس العلم

لعلَ من دلائل نهوض الأمة ورقيها اهتمامها بالعلم وولعها بالمعرفة ونزوعها إلى ذلك بحماسه وعناية . ولقد كان لهذه البلاد ماض مجيد ومجال خصيب في الإهتمام بذلك .

وكانت مجالس العلم التي تعقد في المساجد والبيوت منار إشعاع روحي وأخلاقي وعلمي تربي النفوس على معاني الخير والسمو والإيمان والفضيلة .. وتغذي القلوب وتنير العقول وأسهمت في تكوين ثقافة الكثيرين .. واضطلعت بواجبها في إشاعة فنون المعرفة ونشر الثقافة الإسلامية .. وترسيخ الكثير من المثل والقيم العليا المستمدة من روح الشريعة الإسلامية الخالدة .

لقد كانت مجالس ترتاح اليها النفس ويطمئن بها الفؤاد . وتنتعش بها الروح وتنعم بها القلوب .. فهي أداة من أدوات التفاهم ووسيلة من وسائل الإبتهاج النفسي والروحي .

ومما يؤسف له أن الناس انصرفوا عن تلك المجالس وزهدوا فيها فلم نجد لها أثراً اليوم وانشغل الناس عنها بالجري وراء الماديات والتكالب على المتاع الزائل وطمحوا إلى حطام الدنيا . فلماذا أهملنا تلك المجالس وتركناها .. بينما كانت بمثابة مكان للتآلف والتعارف والصفاء والتفاهم يتعلق بها الجميع ويجدون في رحابها الطمأنينة والراحة والهـــدوء .

لقد كانت مجالس العلم تعقد في المساجد والبيوت .. ولو استعرضنا التاريخ لوجدناه حافلاً بسير فذة ونماذج رائعة لضروب من الرجال . كانوا يتلقون دروسهم وتعليمهم

في حلقات المساجد ومجالس العلم . فخرجت طوائف من العلماء والفقهاء والأدباء وقد كان المسجد هو المدرسة والقاعدة الرئيسية في عملية التكوين والإعداد والمنبع الثر الفياض – ولعل أروع الأمثلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين تتلمذوا عليه في مسجده فنشروا أنوار الرسالة ومشاعل العلم والأخلاق التي امتدت راياتها مرفرفة على أماكن شاسعة لم تستطع أمم كثيرة أن تبلغ مداها وحرص بعده الخلفاء والأمراء والفقهاء وانطلقوا في السير على ذلك النهج ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً .

وكانت لهم مدارس في دورهم إلى جانب المساجد .. وكانت تضم تلك المجالس الأعداد الكبيرة من النوابغ والأئمة والأعلام والأساطين يلقون الدروس ويتناظرون في مختلف العلوم .. وكان التلاميذ يقبلون عليها في حلقات متعددة . ومن الأعلام الذين كانوا يدرسون في المساجد وكانت لهم مجالس علم في بيوتهم أمثال الامام مالك بن أنس والحسن البصري .. وابن سينا وابن رشد والكندي . وجابر بن حيان . والفارابي وابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم كثير وكثير ممن ذكرهم المؤرخون .. قديما وحديثا وأذكر أني قرأت منذ مدة أن بعض العواصم كبغداد وقرطبة والبصرة وغيرها تضم أكثر من ثلاثين ألف مسجد وبكل مسجد حلقة للتعليم ومثلها في البيوت .. ولقد أسهمت تلك الحلقات والمجالس في تطوير المعارف والعلوم والحياة .

ولقد دارت مناقشة بيني وبين أحد الأصدقاءمنذ بضعة أيام كان يتحدث خلالها قائلاً إن ما أحفظه الآن من القريض وغيره من آثار تلك المجالس التي كنا نعقدها حيناً في المساجد وطوراً في البيوت .

وكانت ذات طابع علمي صرف وتنافس شريف . وكان كل طالب مثالاً للأدب والخلق والتمسك بالدين وكنا نسهر الليالي نحفظ خلالها القرآن وعلومه والعشرات من الأحاديث والأشعار والتفسير والفقه والتاريخ ولا يفكر الواحد منا في أي غرض دنيوي وكنا نسافر من بلد إلى بلد لحضور تلك المجالس التي كانت تعقد في كل من الرياض – والقصيم والمجمعة والمدينة . ومكة المكرمة وغيرها .

فقلت لصديقي لا زلت أذكر طرفاً من تلك المجالس التي تضم شمل مجموعات من العلماء والأدباء والفقهاء وما كانت تعمر به من قراءة ومناظرة وكنت وقتها فتى صغيراً أقف مع الفتيان الصغار وكنا نجد فيها متعة بالغة ولا تزال تلك المشاهد ماثلة أمامي .

ولا ريب أن احتفاء أسلافنا بها وما خلفته من أثر جليل يجعلنا نتطلع من جديد في العودة إليها رغم أن بلادنا والحمد لله أحرزت تطوراً بالغاً في مجال المعرفة وفي مضمار التربية والتعليم المنهجي . ولكننا مع ذلك نطمع في العودة إلى تلك المجالس العلمية المفيدة الحافلة بالتوجيه الخلقي والتهذيب الروحي .

من أقوال الرسول عليه الصلاة والسلام .

إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم .

أفضل الناس المؤمن العالـــم

ما جلس قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده .

من دخل المسجد ليتعلم خيراً أو ليعلم كان كالمجاهدفي سبيل الله غزوة في طلب العلم أحب إلى الله من مائة غزوه .

المدرسة المثلى

لئن كانت المدرسة في العصر الحديث تعني بقواعد التربية ومثالياتها فلقد كان للمسجد في عصور الإسلام المتعاقبة رسالة عظيمة ، فقد كان بمثابة المدرسة والمعهد والجامعة والمكتبة يؤدي مختلف الواجبات وشتى المسؤوليات . كانوا يجدون في رحابه المتعة الروحية واللذة الفكرية والراحة النفسية . وكان الخلفاء والفقهاء والعلماء يخطبون فيه وكان الفقهاء والحكماء يلقون محاضراتهم ودروسهم في رحابه .

حقيقة إن للمسجد دوراً حيوياً بجانب وظيفته الدينية ، وعلى أئمة المساجد واجب إسلامي كبير في التوجيه والإرشاد بل يجب تخصيص ساعات لإلقاء المحاضرات الإسلامية حول الأخلاق والعقائد والعبادات وفضائل الصفات بأسلوب جذاب ودعوة كريمة كما قال تعالى : « أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن . إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » .

ولكي يكون المسجد عاملاً في تهذيب النفس وتطهيرها وإسداء النصح فيما يعرض له سكان الحي المجاور للمسجد من مشكلات .

إن دعوة الاسلام ومنهجه ليؤكد باستمرار على أهمية الإرشاد والتبليغ والتبصير برسالة الإسلام « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ».

إن المسجد يجب أن يكون صلة تعارف وتعاون ومحور تآلف ومودة ومكان تعليم وإشعاع ثقافة ونور علم يجد الناس فيه علاجهم ودواءهم لأمراضهم النفسية والإجتماعية . بل يجب أن يكون خير وسيلة لمعالجة مختلف المشكلات التي تكون بين سكان الحي بحيث

يكون الإمام بمثابة الطبيب والأستاذ والقاضي فيقوم بما يقوم به أولئك . فمتى مرض شخص عرف سكان الحي بذلك فزاروه ومن كان فقيراً محتاجاً ساعدوه .

وإن مما يحز في النفس أن نرى الكثير من سكان الحي في وقتنا هذا لا يعرف بعضهم بعضاً ولا يفكر بعضهم في بعض ، يمرض المريض فلا يزوره جاره ، ويعود من السفر فلا يهنئه بسلامة العودة إلى غير ذلك من تفكك الأواصر ، إذ لا يشعر الجار ولا يعرف بمصيبة جاره لأن البعض بعيد عن المسجد وهي حال لا تبشر بخير .

إن الإهتمام بالمسجد والشعور القوي برسالته والحرص على تأدية الشعائر فيه ، كما أن التجاوب المستمر والمداومة على الذهاب للمسجد سيحقق لنـــا الكثير من الخير والثواب وتطهير جوانب النفس وعلاج ما نشكو منه . يجب أن نوجه عنايتنا بالمسجد ليكون قوي الأثر ولنكن له أعواناً ورواداً ، وليكن منارة ينبعث منها الإصلاح والإشعاع وليكن في قلب كل منا وأن ننبه إلى أهمية إعداد الأئمة والخطباء إعداداً علمياً سليماً لهذه الغاية الكريمة الرفيعة ولهذا العمل الجليل ولتكن رسالة المسجد كما كانت في الماضي دعوة إلى الحق . وتحقيق لرسالته التي أنشىء لها من أول يوم أول مسجد أسس على التقوى فقد كان المنطلق الأول للدعوة الإسلامية والمركز الإسلامي الذي شعت منه رسالة محمد ﷺ لقد لعب المسجد في الإسلام دوراً عظيماً في التوجيه والدعوة وإصلاح أحوال الناس وتربيتهم على الفضائل والحفاظ على الوحدة الإسلامية حقيقة ومظهراً ليصبح المجتمع الإسلامي مجتمعاً مثالياً حتى يتحقق فيه وينطبق عليه ما أراده الله لهذه الأمة من أن تكون خير أمة أخرجت للناس « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

إن كل جهد يبذل لخدمة المسجد وإعلاء شأنه ورفع مكانته سيكون جهداً مشكوراً وعملاً نافعاً في الدارين . لقد آن الآوان لإحياء رسالة المسجد واستعادة مكانتها فلا يكون المسجد منعزلاً عن النشاطات الإنسانية بل يكون له دور فعّال في التوعية والتربية وإشباع المجتمع بالثقافة والمعلومات الإسلامية مما يعود بالنفع والفائدة وتزكية النفوس وتقويم ما اعوج في أخلاق وسلوك المسلمين من تقاليد وعادات خرجت بهم عن أهداف الإسلام وغاياته وتطهير قلوبهم من كل ما يخالف شرع الله وإن بناء الشخصية الإسلامية فكراً وعقيدة وسلوكاً لمن الأهمية بمكان لأن رسالة المسجد هي رسالة الإسلام .

القراءة سبيلنا إلى المعرفة

المعرفة قراءة مستمرة دائبة واطلاع متواصل على نتاج الفكر فهي معين لا ينضب لمزيد من الزاد الثقافي والعلمي ووسيلة لإشباع حب الاطلاع كما أن القراءة نافذة يطل منها القارىء على كل جديد في مختلف ميادين العلم ومجالات المعرفة وفنون الثقافات البشرية .

ولا مندوحة لمن يريد تطوير ثقافته وتوسيع ذهنه وينشد التقدم والرقي من أن يقبل على القراءة بذهنية صافية ورغبة صادقة وعزيمة قوية فليست القراءة ترفاً أو شيئاً هيناً كما يحلو للبعض أن يتوهم ذلك بل هي شيء ضروري لا غنى عنها فهي غذاء سليم وزاد صالح . ولو ألقينا نظرة لوجدنا الكثير من الأدباء والعلماء كونوا أنفسهم واستطاعوا أن يبلغوا الدرجات الرفيعة بفضل القراءة المتصلة وتنوعها .

فلكي يتابع المرء ما يدور في العالم ويجري في هذه الحياة فلا بد من القراءة المتواصلة لمتابعة التطورات العلمية والفكرية والإجتماعية ومتابعة مواكب العلم والمعارف الإنسانية .

وقد يسأل سائل فيقول لقد أصبحت حياة المرء في هذا العصر مليئة بمختلف المطالب والمشاغل مما جعل الإنسان عاجزاً عن تخصيص الوقت المناسب للقراءة وإجابة على هذا التساؤل إن في الإمكان تخصيص الوقت المناسب . فبقليل من الاهتمام والتركيز يستطيع المرء أن يجد الوقت المناسب .. وذلك بتخصيص ساعة أو ساعتين في اليوم والليلة وتكون عادة يومية دائمة يحاسب نفسه عليها – والمهم في ذلك الميل والرغبة ومتى عود الإنسان نفسه على هذه الطريقة فإنه ولا شك سيكون حريصاً وبمستوى أحسن مما بدأ به .

ولقد قرأت مؤخراً أنه قد أوجدت في بعض البلدان المتقدمة مدارس مهمتها التشجيع على القراءة والتدريب على أحسن طرائقها وزيادة سرعتها تحت إشراف تربويين أخصائيين.

وهذا دليل واضح وبرهان كبير على مدى الإهتمام والشغف بالقراءة .

ولنا في أسلافنا خير قدوة فقد كانوا مثلاً رائعاً في القراءة رغم ظروف حياتهم آنذاك فلم تكن لديهم المطابع التي أسهمت في إخراج الكتاب بطريقة جذابة ولم يكن لديهم الكهرباء وغير ذلك من الوسائل الحديثة . ومع ذلك فقد كانوا يقرأون بشكل مستديم ويأخذون من كل علم بطرف يجدون المتعة في القراءة ويشعرون بالألم في البعد عنها . وكتبوا وبحثوا في كل فن من فنون المعرفة والثقافة . فها هو شاعر المعرة يقول :

ما جاء في هذه الدنيا بنو زمـــن إلا وعندي من أخبارهم طرف

فلتقرأ يا أخي ولتحرص على القراءة فسوف تكسبنا ألواناً متعددة من المعارف والعلوم وعلينا إذا أردنا أن نقرأ أن نختار ما يكون مفيداً ونافعاً بما يناسب مواهبنا وينشط عقولنا ويوسع مداركنا ويزيد محصولنا العلمي والثقافي وأن نقرأ ببصيرة وتفهم وأن ندرك الأثر الذي حصلنا عليه من القراءة وأن نميز بين الصالح والسيء ونلخص ما نقرأ بوعي وانتباه مما ينمي القدرة على الفهم والإدراك ليتسنى لنا بذلك أن نكتسب المهارات العلمية والثقافية ولنأخذ مكاننا بين الأمم .

معالجة مشكلات الأبناء

استأثرت التربية الحديثة بدراسة اتجاهات الآباء نحو أبنائهم وما زالت هذه الدراسات تشغل بال العلماء والآباء والمربين ويدور حولها النقاش والجدل .

ولقد تشعبت الدراسات حول ذلك .. والواقع أن للأب تأثيراً كبيراً في تكوين شخصية الإبن ورسم الخطوط العريضة لذلك . من اتجاه حميد وسلوك فاضل كريم . وفي الحديث كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه . ويقول الشاعر العربي قديماً :

وينشأ ناشيء الفتيـــان منـــا على ما كان عـــوده أبـوه

إن بعضاً من الآباء يتصف بصفات غير حميدة كالقسوة والشدة والأنانية وعدم الإهتمام بتربية الأبناء وإهمالهم وعدم الانتباه لهم فترى الإبن ينطلق مع رفاق السوء ويتأثر بطباعهم وسلوكهم مما يؤدي به إلى الإنحراف والنبذ من جانب البيت .

كما أن البعض من الأبناء نتيجة ما يلاقيه في البيت من ضغط وشدة تجده يفتعل المشكلات في داخل المدرسة ومعاندة مراقبي المدرسة وعدم الإذعان لتوجيه الأساتذة .

وكلما كان الجو المنزلي يسوده الإنسجام وحسن التوافق بين الأبناء والآباء كلما كان ذلك أدعى إلى الوفاق والإستقامة والتوجيه الصحيح .

إن على الآباء أن يأخذوا بالأسلوب الصحيح وبالطريقة التربوية المثلى في التعامل مع أبنائهم وخاصة في مراحل حياتهم الأولى . فالإبن يتطلع دائماً إلى الأخذ بيده في فترة

نموه ولعل من أهم الحاجات له أن نساعده على توفير الجو المريح الذي يمكنه من النجاح والتحصيل العلمي وتعويده تدريجياً على الاعتماد على نفسه وإيجاد روح الثقة بنفسه .

كما أن من واجب الأب أن يراقب ابنه بصورة مباشرة وذلك بالتعرف على من يختلط بهم فهذه النقطة حساسة جداً يتصرف الآباء تجاهها بوسائل متفاوتة . فمن الآباء من لا يعير ذلك اهتماماً يترك الحبل على الغارب ويترك الإبن يصادق من يشاء . ويرتبط مع من يشاء وبعض الآباء يمنع الإبن ويحول دونه ودون الإرتباط بأي صديق أو زميل مما ينشأ عنه انطواء الإبن وانكماشه وعدم تكيفه مستقبلاً ..

ومما أسلفنا القول فيه يتبين دور الأب في تربية الإبن وفي توجيهه وتصعيد مداركه ومواهبه وميوله والانتفاع بها في طريق الإبداع ومجالات الابتكار والخلق والأخذ بيده نحو التوجيه الصحيح والسلوك السليم .

حقاً إن الأب ليشعر بالارتياح والسرور والرضى متى وجد ابنه حقق ما يتمناه له وسار في الطريق الأفضل كما أنه يشعر بالحسرة والامتعاض والمرارة متى وجد ابنه يسير في طريق الفشل والسلوك الشاذ .

ومن هذه النظرات المتباينة يجدر بنا أن نأخذ بالأساليب التربوية الرشيدة لمعالجة مشكلات الأبناء وتذليل الصعوبات بطريقة سليمة حتى يتكون جيل صالح ومتمسك بالإيمان يفتخر بهم وطنهم وتظل أمتهم تفتخر بهم على مر الزمان .

الإخلاص من مقومات الأمم

الإخلاص من مقومات الأمم وعامل فعّال في حياة الأمة وتكوينها لحياة فاضلة ونهج مستقيم وسلوك كريم على أسس متينة من الأخلاق الكريمة والقيم الرفيعة والمثل المجيدة .

فالإخلاص من الصفات النبيلة الجليلة التي تدفع الإنسان نحو الكمال وترتفع به إلى ذرى المجد والخير وتسمو به إلى معارج الشرف .

ويقاس الأفراد دائماً بما يتحلون به من أخلاق وفضائل وإخلاص واستقامة والإخلاص من الصفات الجليلة التي ينبغي أن يتحلى بها المرء فهو دلالة على النضوج والإيمان فيجب أن تمتلىء القلوب بذلك ويقول رسول الهدى عليه الصلاة والسلام « إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم » .

ولقد كان في طليعة ما عني به الإسلام تربية روح الإخلاص في الفرد وغرس ذلك في ررحه ووجدانه وذلك للحيلولة دون شطحات النفس ونزواتها وما يترتب على ذلك من سوء وضرر .

ويقول الله تبارك وتعالى مؤكداً دور الإخلاص « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » .

فالإخلاص يقود إلى الخير ويرشد إلى الطريق المستقيم ومحاسبة النفس عن كل تقصير فبالإخلاص يدرك المرء سعادته ويحس بالهناءة والسرور وعلى العكس من ذلك يجد الشقاء ويواجه العناء .

ولقد رسم لنا القرآن الكريم النهج الفاضل لذلك مما يدل دلالة واضحة وبارزة على أن للقرآن الكريم الأثر البعيد في تربية روح الإخلاص وتعميقها فمن ذلك قوله تعالى « فادعوا الله مخلصين له الدين » .

كما ورد في السنة المطهرة أحاديث كثيرة في هذا المعنى ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام « الإخلاص سر من اسراري استودعته قلب من أحببته من عبادي » وفي حديث آخر من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله راض عنه .

فيجب أن نكون أقوياء في إخلاصنا وأعمالنا ولا نرضى بالضعف والسلبية والجمود والرياء والنفاق . فنجاح الناجحين في أعمالهم يرجع إلى إخلاصهم في أعمالهم وحبهم لذلك . وإقبالهم على أعمالهم بحب شديد ونفس صافية مطمئنة دون سأم أو ملل أو تضجر . فتجدهم يتنافسون ويتسابقون على تحسين أعمالهم والابتكار والتجديد في ذلك . ويشعرون بالسعادة الحقة وهم يؤدون ما طلب منهم أو وكل اليهم في أمانة وإخلاص .

أما الإهمال والكسل فانه يورث الفوضى ويبدد الجهد ويشتته ويسبب الأخطاء ويجعل العمل ناقصاً غير متكامل .

إن بعض الأفراد لا يكترث بالواجب ولا يهتم بما أنيط به ولا يعي بما يوكل إليه مما يعرضه للفشل والإخفاق . وضروب الأمثلة على ذلك معروفة فيجب ألا نتخلى عن صفات الإخلاص لنجاحنا في أعمالنا إذ النجاح في ذلك قوة لنا ولبلادنا وأمتنا . فهو مطلوب من الطبيب والمهندس والمعلم والتاجر والعامل والموظف والكاتب .. والطالب . وغيرهم من طوائف المجتمع وفي الحديث « إنما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » .

ويقول الشاعر العربي مشيداً بالإخلاص وأهميته .

عليك بالصبر والإخلاص في العمل ولازم الخير في حـــل ومرتحـــل

فمن أخذ نفسه بذلك وسار في دروبه ودرج في طريقه كان ذلك عاملاً من عوامل نجاحه وصلاحه ..

والله الموفق والهادي إلى أقوم طريق .

من أهداف التربية الإسلامية

إن التربية الإسلامية تربية قويمة فعّالة ولقد رسم لنا الإسلام أفضل الطرائق لسلوكها فبين لنا أن من أجمل ما يجب أن يتحلى به الفرد المسلم حسن الخلق . ولقد أوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا وحدد الغايات المثلى من بعثته حيث قال « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق فما أجمل أن يتحلى المرء بهذه الصفة الكريمة التي بها تصفو النفس وتكون ذا إحساس قوي بحب الخير والبعد عن الشر والاشمئزاز من كل سوء . فقد جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام « إن أحبكم إلى أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الذين يألفون ويؤلفون » كما أخبر عليه الصلاة والسلام بأن البر هو حسن الخلق إن حسن الخلق فضيلة من الفضائل ودليل النبل والخير وعنوان الأدب والتهذيب » .

ومتى فقد الإنسان هذه الخصلة الكريمة فإن أخلاقه تسوء وتهبط .

فعلينا أن نحرص على الخلق الفاضل والتواضع الجم والمحبة الصادقة والإيثار الكريم ونتجافى عن كل معنى سيء من حقد وحسد وأن تتمثل روح الخير والوفاء في سلوكنا وتصرفاتنا ولتكن الأخلاق الحسنة حائلاً يحول بيننا وبين الوقوع في مساقط الرذيلة والهوان ومزالق الشر والخسران .

ولنكن قدوة حسنة وعنواناً كريماً في مكارم الأخلاق وجلائل الأعمال وفضائل الصفات من سماحة وإحسان وصدق وإخلاص . ولقد قيل :

صلاح أمرك للأخـــلاق مرجعه فقوم النفس بالأخـــلاق تستقم .

وقال آخر :

أبني إن الـــبر شيء هيـــن وجه طليق ولســـان لين

الإسلام دين التربية الهادفة

لا مراء في أن للكلمة الطيبة وقعها وأثرها وفعاليتها فيجب أن نقولها بملء قلوبنا ومن صميم وجداننا فهي تسمو بنا إلى درجة من المحبة والنبل وتجعلنا أهلاً لكل خير ووفـــاء .

فلنأخذ نفوسنا على أن نكون قدوة صالحة لغيرنا . فالكلمة الطيبة مقدمة للمحبة ودليل للصداقة وعنوان للخلق الفاضل الكريم وعامل من عوامل توطيد الثقة بين الأفراد والجماعـــات .

فللكلمة الطيبة مكانة رفيعة فلقد أوصانا ديننا بالتزامها قال تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . ويقول تبارك وتعالى مخاطباً رسوله الكريم وإنك لعلى خلق عظيم » . ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ولقد ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المثل والأسوة الحسنة حيث كانت نفوسهم مليئة بالود والرضى وقلوبهم مفتوحة يشع منها الحب والصفاء لا تعرف الحقد ولا الإستعلاء ولا الغيبة ولا النميمة فلقد كان المجتمع الإسلامي مجتمعاً متآلفاً متعاوناً فلنحافظ يا أخي المسلم على فضائل الإسلام وقيمه ومثله الرفيعة ولنسر على هداه وشذاه فالإسلام دين التربية الهادفة . والسلوك المستقيم . والمجتمع السليم .

فلنقتبس من معينه العذب المفعم بالضياء والصفاء والنور والحافل بالمفاخر والأمجاد .

الاتكالية ضعف وسلبية

الاتكالية معناها الضعف والكسل والتخاذل إذ من الواجب على المرء أن يعتمد على نفسه في مختلف مجالات حياته . فينبغي محاربة الاتكالية من صفوفنا وعدم الاستسلام لها فهي تورث الإهمال والفوضى والسلبية .

إن ترك الإنسان لعمله وإهماله لواجباته وإلقاء التبعة على الآخرين من الصفات السيئة والعادات الممقوتة .

فمن أراد لنفسه التقدم والنهوض فليعمل جاهداً على إدراك مسئولياته وتحسس واجباته والتعاون مع غيره في سبيل الصالح العام .

فالعمل لا يكون إلا بالتكاتف والتعاون والتضحية والفهم والوعي .

فإذا أهمل الطالب دروسه واتكل على غيره كان مصيره الفشل واذا أهمل المعلم تلاميذه متكلاً على الكتب التي أمامهم دون أن يشرح لهم مضمونهاويجلو غامضهاكانت النهاية سيئة وكذلك الطبيب والموظف والتاجر والعامل وغيرهم فمتى اتبعوا طريق الاتكالية فانهم بذلك يهملون واجباتهم ويتهاونون بمسئولياتهم والمجتمع أي مجتمع متى كان يريد النهوض والبناء والتقدم فلا بد من التعاون بين أفراده ليظل مجتمعاً قوياً عاملاً نشيطاً لا وجود فيه لأي متواكل بل إحساس بالواجب وشعور بالمسئولية واهتمام وعزيمة . وبالله التوفيق .

أهمية المكتبة في حياة الطفل

لا يماري أحد في أن تربية الطفل من الأمور الحيوية الهامة فالاهتمام به ومعرفة خصائصه ورغباته لما يسهم إسهاماً فعّالاً في حسن تربيته وتوجيهه توجيهاً سليماً . كما أن متطلبات تكوينه كمواطن صالح تستوجب الوعي لحقيقة الأهداف التي تلائم قدرات الأطفال واستعداداتهم العقلية وتكشف عن مختلف الميول التي تبدأ في التفتح والظهور في هذا الطور الهام من أطوار النمو الإنساني . ومنبع المبادىء والمثل الكريمة . والبيت هو مهد تعلم الطفل ومدرسته الأولى حيث يعيش فترة تبلغ ست سنوات. وما من شك في أن تحقيق تدريب للطفل وتنمية لقواه بالقدر الذي تتطلبه حاجاته سوف يساعد إلى حد كبير في إثارة حوافزه بحيث يتوق إلى التطلع في أن يكون تلميذاً مجداً إذ تزداد مهاراته كلما كثر مرانة ويطلب مساعدة أبيه وأمه في حل وتوضيح ما يدور في ذهنه من استفسار وغموض .

إن تكوين مكتبة خاصة بالطفل سوف تجعله مستعداً للقراءة وحب اقتناء الكتب والمجلات والقصص الخاصة بالأطفال والتأكيد على الكتب والقصص التي تتضمن الإهتمام بالقيم الرفيعة والمثل العالية والأخلاق الكريمة والسير المجيدة التي ترسخ المعاني الخالقية والمبادىء الدينية الكريمة في نفوسهم والسلوك المستقيم وتأخذ بيدهم إلى الطريق القويم والمفهوم الصحيح كما توضح لهم مساوىء الكذب والسرقة والعادات القبيحة والأخلاق السيئة .

إن القراءة فن يجب أن يتعود عليها الطفل منذ نعومة أظفاره . ولهذا كانت الطفولة ميداناً خصيباً للنمو والتفاعل . فهو محتاج إلى التوجيه والتشجيع وتذليل الصعاب أمامه

وجعله يحس بأهمية وفائدة ما يقرأه – وتهيئة الظروف المناسبة لتحقيق نموه وتنمية اتجاهاته والاعتماد على النفس والثقة بها .

إن فترة الطفولة يمكن أن تكون مصدر قلق واضطراب للآباء والمربين كما يمكن أن تكون فترة نشاط وتكوين سليم للطفل على نحو يجعل منه فرداً صالحاً متعاوناً فعّالاً – وهذا كله يعتمد على حسن توجيه الآباء والمربين وتهيئة الجو اللازم لاكتمال نموهم نمواً سليماً جسمياً وروحياً وعقلياً واجتماعياً ليكونوا أقوياء في عقولهم وإيمانهم وأخلاقهم .

ولا ريب أنه إذا حرص كل واحد منا على القيام بما سبق فإننا جميعاً نحقق بذلك الهدف الأساسي للتربية السليمة .. وتوجيه الأطفال توجيهاً صحيحاً للتخلق بالفضائل والأدب الرفيع والسير في مدارج السلوك الإنساني السديد . والله الموفق .

الانتفاع بالوقت

لقد تصدى الكثيرون من رجال التربية ورواد التعليم والمعرفة للبحث والمناقشة والدراسة لمشاكل الفراغ بغية الوصول إلى الكيفية المثلى في الانتفاع من أوقات الفراغ فيما يعود بالفائدة والمصلحة .. ويفيد الشباب روحياً ونفسياً وتربوياً وخلقياً ولن يتأتى له ذلك ما لم يقدر قيمة الوقت ويدرك فائدته .

ومن الأمور البدهية المعروفة أن التلميذ يتأثر دائماً بتوجيه معلمه وإرشاده فتراه يحرص دائماً على تطبيق نصائحه فعلى المعلم أن يدرك أهداف رسالته . فمن شروط نجاح المعلم أن يؤمن برسالته ويحب عمله وتفهم حاجات تلاميذه . والتلميذ بطبيعته محتاج إلى من يرشده في المدرسة أو البيت حتى يعرف كيف ينظم أوقات فراغه وتوزيعه بطريقة عادلة بحيث يخصص جزءاً للدراسة وإعداد الدروس ومراجعة ما طلب منه وحل الواجبات المعطاة له وجزءاً آخر للترويح عن النفس واللعب والقراءة الحرة .. ومشاهدة التلفاز وما إلى ذلك من الترويح واللعب والمتعة البريئة مما يجدد النشاط ويزيد الحيوية والقدرة على الواجب مع تنظيم دقيق بين العمل والجد وأوقات المرح واللعب .. إذ التلميذ يشعر بالحاجة إلى التوجيه في المنزل والمدرسة كي يتجه في سلوكه نحو هدف سليم يساعده على التقدم والنمو المطلوب .

إن المشكلة التي يجب الإهتمام بها هي أن البعض من التلاميذ والتلميذات حين يترك المدرسة لا حرص لديه على المذاكرة ولا يعرف للوقت قيمة بل لا يعرف ماذا يجب أن يفعل فلا تنظيم لوقته بل انصراف إلى اللعب وإضاعة ليومه فيما لا يجدي .

وعندما يعود إلى المدرسة ويسأله معلمه تجده يختلق الأعذار وإن على المعلم أن يحبب

إلى تلميذه الصبر على عناء الدرس والإهتمام بكل واجب ومواجهة الصعاب في ثقة واطمئنان .

إن المحافظة على الوقت من الأمور الحيوية والعوامل الكبيرة للنجاح في الحياة . وإن مسئولية البيت لا تقل أبداً عن مسئولية المدرسة — فعلى البيت مسئولية دعم نمو التلميذ وأن يحاسب الإبن على كل تقصير ويشترك مع المدرسة في معالجة كل ظاهرة من ظواهر الضعف والتأخر فيكون حازماً مع الإبن ومرشداً إلى ما ينفعه ويفيده بطريقة حكيمة بناءة وأسلوب حسن وغرس العادات الحميدة فيكون خير مرشد له .

ومن اليوم الدراسي وتوزيعه وتنظيم وقت الفراغ فيه ننتقل إلى كيفية قضاء وقت الفراغ خلال العطلة الصيفية . فمن الأشياء المفيدة النافعة القراءة فهي مجال خصب وحافز كبير على تكوين شخصية المرء فعلى الطلاب والطالبات الإقبال عليها بصدر رحب ورغبة ومحبة .

وكذلك يجب الإهتمام والتركيز خلال العطلة الصيفية على قراءة القرآن الكريم وحفظ ما أمكن من السور والآيات وتدبر معانيه . فالقرآن الكريم يحوي كنوزاً عظيمة من المعرفة ومليء بالتوجيهات المثلى والتربية السديدة والكمال فهو صالح لكل زمان ومكان وصدق الله العظيم حين قال « إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ، وكذلك الأحاديث النبوية فهي تفيض بالتعاليم العظيمة والتهذيب الكامل والأهداف السامية .

كما أن للرحلات أثرها في شغل أوقات الفراغ فهي تمكن الطلاب من معرفة بيئتهم والإطلاع على الكثير من المعالم والآثار .

لا شك أن استغلال الفراغ فيما أسلفنا القول فيه سيكون له أثره وفعاليته في استثمار أوقات الفراغ فيما ينفع ويفيد ويعود بالفائدة الحسنة والنتيجة المثمرة وتنمية الإتجاهات البناءة وكسب المعلومات والمهارات مما يتفق مع الفطرة السليمة .

سدد الله الخطـــى .

التربية والنظام

لن يستقيم أمر أمة من الأمم أو جماعة من الجماعات ما لم يكن قائماً على أسس من النظام وعلى قواعد وتقاليد تكون موضع احترامها ، ومحل اهتمامها ، وبمقتضاها تسير ، وعلى ضوئها تنظم شؤونها ، وتوطد ما يربط بين أفرادها من علاقات ، وتحفظ لهم حقوقهم وواجباتهم وهو ما أكدته شريعتنا السمحة الخالدة في قواعدها الصافية ومصادرها الأصيلـــة .

وتهدف التربية الحديثة إلى أهمية اتباع النظام بالنسبة لتلاميذ المدارس إذ هو الوسيلة التي يدرّب بها التلاميذ على احترام النظام ليخرجوا إلى الحياة العملية وهم أفراد صالحون واعون لمسئولياتهم ومدركون لواجباتهم يعرفون ما لهم وما عليهم ويعرفون كيف يتصرفون بحكمة ويلتزمون بالسلوك الحميد والتعاون البنّاء وهو ما يتفق مع قواعد الإسلام الذي يحث على المبادىء الكريمة والأخلاق السامية والضوابط المحكمة التي تجعل من تعاون الفرد والمجتمع قوة ونفعاً إننا لكي نبرهن على احترامنا للنظام يجب أن نكون قدوة حسنة نعطي الدليل على ذلك عملياً فالمعلم مطلوب منه أن يتمسك بالصفات الكريمة والأخلاق النبيلة ويعوّد طلابه على تطبيق النظام فمتى تعود التلاميذ من صغرهم على النظام صارت الفرصة مهيأة للمعلم للمزيد من الإنتاج والعمل ..

كذلك الرجل الإداري الذي يرأس عملاً ما مطلوب منه أن يجعل من نفسه قدوة كريمة وأسوة فاضلة في تطبيق النظام واحترامه فلا يخرج على ذلك ولا يتساهل فيه بل يحبب بسلوكه وخلقه وعمله الآخرين إلى حب النظام واحترامه وترسم خطاه، يهدي

زملاءه إلى أقوم السبل وأنبل المناهج وأسمى الأخلاق وحسن التعامل مع الآخرين بضمير طاهر وأسلوب نقي كريم .

كذلك الطبيب والمهندس والعامل والتاجر والموظف وغيرهم من طوائف المجتمع فكلما كانوا على جانب من الخلق الكريم واستقامة النفس على التقوى والتجافي عن كل ما يتنافى مع ذلك سيجعل الآخرين ممن يعملون بجانبهم أكثر حرصاً وعناية واهتماماً باحترام القيم والنظم وما إلى ذلك .

إن الواجب يقتضي أن نحبب النظام إلى نفوسنا وأن نعود صغارنا ومن يعملون معنا على حب المسئولية واحترام النظام ونهذب نفوسنا وطباعنا ونغرس فيهما المعاني الإنسانية النبيلة والجذور الخلقية الأصيلة وأن نكون قدوة حسنة نأخذ كل نافع ومفيد ونتجنب كل ضار وسيء على أساس من الوعي والإستيعاب .

« فلنحسن اختيار الهدية »

كلنا يعرف أن الهدية تعبير رمزي عن الحب والود والوفاء . ويحرص الآباء على تقديم الهدايا لأولادهم وكذا الأصدقاء لأصدقائهم في مختلف المناسبات . ولعل مما ينبغي على الآباء فعله أن يعودوا أطفالهم على العادات الحسنة وأن تكون الهدايا التي يقدمونها ذات أغراض مفيدة كالكتب النافعة والقصص الهادفة والمجلات المفيدة .

ولذا ينبغي أن نحرص على تنمية تلك البذور واستخدام الكتاب والقصة والمجلة كهدية لابنائنا خلال نجاحهم وتفوقهم في مراحل دراستهم فإن ذلك أجدى من تقديم الهدايا الأخرى .. التي تصرفهم عن واجباتهم ودراساتهم أذكر بهذه المناسبة صديقاً كريماً لديه ثلاثة من الأولاد كان يشتري لكل واحد منهم كتاباً في كل شهر وعندما يتفوق الإبن يأخذ كتابين .. وعندما يتأخر يخسر الكتاب فكانت تربى في نفوسهم ملكة التنافس ويتوق كل واحد منهم إلى أن يكون السابق والكاسب ، وصادف ذات مرة أن فاز الإبن الأول بينما تأخر الإثنان فأخذ الأول نصيب الإثنين فكان ذلك دافع قوي وحافز كبير للأخوين فبذلا جهداً كبيراً حتى ظفرا بنتيجة مشرفة ونالا مجموعات من الكتب المختلفة ... ولقد كانت هذه النتيجة التي استعملها هذا الأب مع أولاده ايجابية وسليمة وحققت الأماني والرغبات فأعطت ثمراتها اليانعة ووقعت في نفوس أبنائه موقعاً عظيماً . وتقبلوا هذا الأسلوب تقبلاً حسناً .

حقاً إن الهدية لمكافأة جميلة فينبغي أن نختار لأبنائنا ما يكون نافعاً ومفيداً مما يرسخ فيهم المعاني الكريمة والأدب الرفيع والخلق الرصين فقد تكون الهدية المفيدة باعثاً من

بواعث النشاط للأبناء وتفجر فيهم ينابيع الطموح والتنافس والعزيمة وتحرك روح الجد والإجتهاد والإخلاص والإستقامة .. ودافعاً للتقدم والرقي .

وعلينا كآباء ومربين ومصلحين أن نربي أولادنا تربية قويمة فيها العزم والحزم والحكمة والسداد . والترغيب والترهيب ممزوجة بدفقة من الرحمة والحنان وتحرك فيهم دائماً روح الجد والمثابرة والوعي والاهتمام منذ بدء حياتهم ونعومة أطفارهم والارتفاع بمستواهم من حضيض الخمول والكسل واللامبالاة إلى آفاق المعرفة وضياء الثقافة وصفاء العلم والخلق والفضيلة والخير بشتى السبل والوسائل المشجعة الهادفة .

فالإبن يولد على الفطرة وعلى الاستعداد للخير وصدق الله العظيم « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » .

إن لفتة هادفة من الأب لابنه مشفوعة ببصيرة حازمة وعقل حصيف ورعاية كريمة سوف تكون عوناً للإبن فكم من ابن نشطت مواهبه بكلمة تشجيع من أب وعطف من معلم ومتى أدى المعلم واجبه وأحسن الأب عمله مع ابنه كانت النتيجة مشرفة ولعل خير ما يجب أن يقدمه الأب لابنه الغذاء الروحي والزاد الثقافي الذي ينير الطريق للأبناء وينمي الصفات الأخلاقية فيهم ويزيد قدرتهم وخبرتهم ويكونوا أكثر قوة ونشاطاً وإدراكاً ولا ريب في أنه إذا حرص كل أب على القيام بتقديم الهدايا لأبنائه في مناسبات وغيرها وكانت ذات طابع ثقافي وعلمي فإنها سوف تؤثر فيهم وتحقق لهم سبل النجاح وتمكنهم من النشاط والإبداع .

الصحافة بين وسائل الإعلام

أصبح الإعلام في العصر الحديث أحد السمات البارزة للتقدم العالمي إذ أنه الخيط الذي يربط بين أفراد المجتمع الإنساني ويدعم الاتجاهات الثقافية والعلمية والتعاون بين كافة شعوب الأرض ، وقد ساعدت وسائل الإتصال الحديثة التي أسهم التقدم العلمي والتكنولوجي على تحقيقها وانتشارها انتشاراً مذهلاً في كافة المجتمعات حتى البدائية منها . على الترابط العالمي وعلى سرعة انتشار الأنباء والآراء والثقافات والفنون . ويمكن القول بأن وسائل المواصلات الحديثة قد غيرت معاني كثيرة ارتبطت بالزمان والمكان وبالماضي والحاضر والمستقبل ، ومن ذلك أن العالم قد بدا وكأنه جزء واحد . ولم يعد في استطاعة أية دولة أو أية أمة أن تعيش بمعزل عن غيرها . وسهل انتقال الفكر والثقافة والمعرفة من مكان إلى مكان . كما سهل تأثر الجماعات بعضها ببعض بفضل اختراع وسائل الإتصال الفكري السريعة ، وسيطر الإنسان بذلك على عقبات كثيرة عطلت حركته وتقدمه في الماضي .

فلم تعد الصحارى أو البحار أو المحيطات أو الجبال مواقع وحواجز أمام الأقمار الصناعية وسفن الفضاء وما إلى ذلك .

وأخذ مفهوم الثقافة يتغير في ضوء هذا التفاعل السريع والاتصال المستمر . ومن الحقائق التي لا يمكن إنكارها أنه لا توجد في عالمنا المعاصر أي منطقة أو جماعة منعزلة في الشرق والغرب وإنما هناك اتصال دائم بين كافة المجتمعات البشرية والمقصود بالإعلام نشر الحقائق والأخبار والأفكار والآراء والمثل بين الأفراد بوسائل الإعلام المختلفة

كالصحافة والإذاعة والتلفاز والمحاضرات والندوات وغير ذلك كما أن الإعلام كاصطلاح حديث له مفهومه الخاص الذي يختلف تمام الإختلاف عن الألفاظ القديمة كالنشر والدعاية فليس كل ما ينشر إعلاماً . بل الإعلام هو تلك العملية التي يترتب عليها تأثير فعلي في عقلية الأفراد .

ولقد حظيت الدراسات الإعلامية في هذا القرن باهتمام بالغ في كافة المجالات وتكونت المدارس والنظريات الإعلامية المختلفة ، وأصبح الإعلام دراسة أكاديمية متخصصة تدرس في الجامعات والمعاهد العليا .

وهكذا فإن للصحافة رسالة جليلة ودور حيوي بارز وأهداف نبيلة في تطوير الحياة والقيام بدور إيجابي في ايجاد الحلول السليمة الملائمة لمتطلبات الحياة والسعي لإصلاح الفرد والنهوض بالمجتمع خلقياً وفكرياً واجتماعياً واقتصادياً وتكوين الوعي والثقافة العامة .. فالصحافة الناجحة هي التي تشد القارىء وتجذبه إليها ويكون لها أسلوبها وطرقها في معالجة المشكلات ..

إن على الصحافة أن تواكب النهضة القائمة والتطور الكبير لتحقيق الأغراض المنشودة فالصحافة الناجحة هي التي تضطلع بدور حضاري وسلوك مثالي فتسلط الأضواء على مختلف ميادين الحياة الروحية والمادية إلى جانب الحفاظ على تقاليد الأمة وقيمها وأخلاقها ومثالياتها وتعنى بتزويد القارىء بالثقافة النافعة المفيدة وتبتعد عن الإنزلاق في مهاوي الإنحرافات والأفكار المستوردة والاتجاهات المتناقضة .. فالصحافة يجب أن تكون ميداناً شريفاً نظيفاً يقوم فيه الموجهون بأشرف مهنة وأنبل عمل مستهدين بتعاليم الإسلام باعتبارها المعين الفياض الذي يغذي الأجيال بالقيم الكريمة ويمدها بالقدرة والعطاء بما يحقق لنا الحياة المثلى .. وبنأى بنا عن سبل الأوهام والانحرافات فليكن هدف الصحافة هدفاً سامياً نبيلاً في ترسيخ القيم الرفيعة ومعالجة المشكلات بدافع المصلحة العامة والتفاعل مع الحياة بما يحقق المنطلقات والأهداف والغايات التي ننشدها وتملأ عقول قرائها بالفكر النير والثقافة السليمة .

فعالية المكتبة كوسيلة تعليمية

ألكتاب من أهم وسائل المعّرفة وتبرز تلك الأهمية فيما يشتمل عليه الكتاب من علم ومعرفة ولكي يصل التلميذ إلى تحقيق تلك الغايات فلا بد من إتاحة الفرصة له للإطلاع على الكتاب يلجأ اليه كلما أحس بالحاجة إلى ذلك .

والمكتبة المدرسية تقوم بعدة وظائف بحيث يكون الكتاب فيها قريب المنال سهل التعاطي يرجع التلاميذ للمكتبة للاستفادة مما فيها من مصادر المعرفة لتجلو ماغمض عليهم في الكتاب المدرسي وفي مختلف المواد التعليمية . فهي تزيد الطلاب خبرة ومعرفة وسعة أفق .

لقد أصبحت المكتبة جزءاً من مقومات المدرسة لما أثرها وجدواها ولقد قيل المكتبة في المدرسة تقوم بجزء كبير لا يقل عن عمل المعلم .

ولكي تكون المكتبة ذات فعالية وتأثير فلا بد من تكوينها بطريقة تربوية بحيث تكون مستوعبة لكل حاجات التلميذ وتتبع بعض المدارس التربوية في عملية تكوين المكتبة استفتاء الطلاب أنفسهم فيما يصلح وما لا يصلح من الكتب بحيث تبين نتائج تلك الإستفتاءات أهم الكتب وأكثرها صلاحية للتلاميذ في كل ميدان من تلك الميادين مما يشبع ميول الطالب ويساير اتجاهاته ومداركه مما يراه شيقاً وممتعاً للقراءة .. وهكذا تقرر مثل هذه الأسس الاختيارات وإن كان هذا المقياس غير دقيق إلا أنه يساعد كثيراً في معرفة ما يود التلاميذ ويناسبهم .

حقيقة يجب أن نرغب التلميذ في القراءة ونشوقه اليها ونقربه منها لذا فيجب ان تكون

المكتبة حيوية ومنوعة بمختلف أنواع الكتب التي تساعد على عملية الاستمرار في القراءة إلى جانب توفير الجو والوقت الذي يدفع التلميذ ويغريه بحب القراءة .

فكلما زاد المستوى القرائي للطالب زاد تبعاً لذلك وعي التلميذ واستيعابه ونمت مهارة القراءة لديه وارتياده للمكتبة التي تغريه على الاطلاع المتصل المستمر .

والمدرس في نظري من أهم عناصر التشويق للقراءة وارتياد المكتبة فكلما سنحت الفرصة يجب على المعلم أن يصطحب تلاميذه لتعريفهم بالمكتبة والترغيب فيها وجذب انتباههم وإشاعة روح الود والمتعة بالكتاب وإغراء الطالب بمختلف الأساليب على تناول الكتاب وقراءته وتعويده على الطريقة الصحيحة للقراءة وتحديد بعض الكتب أو الصفحات للقراءة حسبما يكون مناسباً لمستوى المتعلمين ومن الأفضل مطالبة الطالب بكتابة موجز لما قرأه ومكافأته على ذلك ويستحسن تشجيع التلاميذ على اقتناء الكتب فإن لذلك أثراً في إعداد الطلاب وتوجيههم .

إن الكتاب هو الأساس والمحور في عملية التربية والتعليم وفي تكوين الجيل تكويناً سليماً لذا فيجب الإهتمام بالمكتبات المدرسية وتذليل الصعوبات أمام إيجادها وتوفير الكتاب المفيد مما ينسجم ويتلاءم مع الأهداف الإسلامية الكريمة والغايات التربوية السليمة والمثل النبيلة مما نصبو اليه جميعاً من تنشئة مواطنين صالحين ..

ولا يفوتني أن أشير إلى وجود العديد من المكتبات في مدارسنا ومعاهدنا وقد خطت خطوات موفقة في ذلك الميدان ولكننا مع ذلك بحاجة إلى المزيد من التقدم ومسايرة للتطور العلمي السريع ومواكبة منطلقات التقدم الفكري والتربوي . إذ أن المكتبة المدرسية محور هام في العملية التربوية وعنصر أساسي في بناء المدرسة المتكاملة .

فهرس الكتاب

	صفحة
ـ المقدمة	٣
ـ التربية ودورها في المجتمع	٥
ـ مجامع اللغة العربية ورسالتها	٧
ـ في مجال التراث الحضاري	٩
ـ دور المصادر في تطوير المعرفة	١١
ـ اللغة مرآة المجتمع	١٣
ـ نحو تعليم إسلامي هادف	١٥
ـ دور المكتبات في تنمية الثقافة	١٨
ـ البحوث العلمية وأهمية الإستفادة منها	٢٠
ـ التربية الأخلاقية	٢٢
ـ تأثير سلوك الآباء على الأبناء	٢٤
ـ من أهداف التربية تكوين المواطن الصالح	٢٦
ـ الوفاء لرسالة العلم	٢٨
ـ الإمتحانات المدرسية	٣٠
ـ الجامعة ورسالتها الحيوية في تطوير المعرفة	٣٣
ـ التحدي في الجامعات الغربية	٣٦
ـ التعليم المبرمج	٣٨
ـ التكامل بين الثقافة والتعليم	٤٠
ـ الكتاب المدرسي	٤٢
ـ المرونة ووظيفتها التربوية	٤٤

صفحة

- البحوث التربوية ٤٦
- تراثنا زاخر بالتربية ٤٨
- التخطيط التربوي ٥٠
- من أهداف الإدارة المدرسية ٥٢
- القدوة من أبرز وسائل التربية للناشئة ٥٤
- بين الثقافة والعلم ٥٥
- الخط العربي من أبرز فنوننا الجميلة ٥٧
- في محور اللغة العربية ٥٩
- أهمية إيجاد موسوعة تاريخية ٦٢
- الأدب ورسالته في الحياة ٦٤
- في رحاب الأدب ٦٥
- في النقد الأدبي ٦٧
- في ربى قرطبة ٦٩
- حوار في الأدب والنقد ٧٣
- نحو مستقبل أدبي ٧٦
- التعريف بأدبنا ٧٨
- بين الشعر المقفى والمنثور ٨٠
- في الثقافة الإسلامية ٨٢
- القوي من يملك نفسه عند الغضب ٨٤
- التفاؤل وتربية الصغار ٨٦
- الشباب والثقة بالنفس ٨٨
- التوجيه المهني للشباب ٩٠
- حسن الخلق ٩٢
- فلنصرف أوقاتنا في العمل النافع ٩٤
- رعاية الشباب ٩٦

صفحة

- مجالس العلم ٩٨
- المدرسة المثلى ١٠١
- القراءة سبيلنا إلى المعرفة ١٠٣
- معالجة مشكلات الأبناء ١٠٥
- الإخلاص من مقومات الأمم ١٠٧
- من أهداف التربية الإسلامية ١٠٩
- الإسلام دين التربية الهادفة ١١٠
- الإتكالية ضعف وسلبية ١١١
- أهمية المكتبة في حياة الطفل ١١٢
- الانتفاع بالوقت ١١٤
- التربية والنظام ١١٦
- فلنحسن اختيار الهدية ١١٨
- الصحافة بين وسائل الاعلام ١٢٠
- فعالية المكتبة كوسيلة تعليمية ١٢٢

كتب صدرت للمؤلف

١ ــ كلمات متناثره

٢ ــ المفيد في الإنشاء

٣ ــ قصة إعداد المعلم في المملكة

دار الأصفى للطباعة بجدة